

20th Year Issue No: 213 - 2023





العلاقات العامة والمتابعة 07801966624

التسويق والمبيعات 07801966622

www.nooralkafeel.com

hq@nooralkafeel.com

الإنتاج صار عراقي 100%





النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢١٣) شهر جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ

٦ أصناف نجفية

التبغ (التتن) التتنجية - د.صادق المخزومي

٣٨\ شهداء

الشيخ محمد حسين عبدالله الراشد

١٨ سطور

ابدأ والغاية نصب عينيك - محمد حسن المولى

٤٤ مجتمع

الرشوة - رشاد خليفة

٣٠ أدباء

السهل الممتنع - طالب مرزة الخزاعي

٥٢ من الشرق

البهائي اعجوبة المعارف والفنون - حسن جوادي

٣٥ حديث الصورة

العبد الرومي - تحسين عمارة

٦٦ آلة الزمن

معركة ميسلون - باسم الساعدي

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي

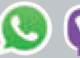
رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شُبّر

الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقدادغرافيك - سوسن المقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.



+ 964 780 779 0073







مجلة النجف الأشرف





Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد - النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

أول
الكلام

منذ عشرين عامًا . . معًا

أتذكر قبل عشرين عاما من اليوم كنا قد بدأنا العمل لإصدار مجلة النجف الأشرف، كانت أوضاع البلد في تلك الأيام تعمها الفوضى العارمة، وكنا كمن يلم أشلاء بلده من بين ركام الانفجارات، ونجمع ذكرياته الأليمة التي قضت على زهرة شبابنا قبلها، كانت الحماسة تشدنا للعمل فنبيت الليالي في مقر المجلة لنصدرها في موعدها.

وعند أول إصدار كتب السيد الصافي افتتاحية المجلة ووصفنا فيها بالفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى، هؤلاء الفتية أصبحوا اليوم شيوخا جازوا الخمسين، ومما نفتخر به أننا مازلنا لعقدين من الزمن نعمل معا، وبنفس الروح التي بدأنا بها، فإنها شراكة طويلة الأمد، في معركة ضروس حامية الوطيس.

في أول أيامها لم تكن الامكانيات متاحة، لكن بمجرد صدور العدد التجريبي منها حتى أعجبت حلتها الناظرين، وأطربت كلماتها السامعين، فما لبثت أن تقفزت فوق أسماء المجلات التي صدرت معها آنذاك وانقرضت بعدها، وكان طبع منها كميات لا تتناسب مع حجم بقية المطبوعات، فكان رقم العشرة آلاف رقمًا طبيعيًا لأول أعدادها، فيما لن تجد مجلة تطبع مثل هذه الكمية في ذلك الزمن.

وإذا كان تحقيق النجاح صعبًا، فليس من جزاف القول أن الحفاظ عليه أشد وأحمز، لكنها أبت إلا أن تستمر بوتيرة متصاعدة مع شدة ما مر عليها وعلى المجلات المطبوعة عمومًا في الزمن الرقمي، ونحن اليوم إذ نحتفل بعامنا العشرين نفخر بهذا الإصدار الذي ما فتئ يمثل الكلمة المتزنة الرصينة في وسط الضوضاء الفكرية، وكم الكلمات الكثيرة العبثية التي تلقى على مسامع الناس، فالنجف الأشرف كلمة وأية كلمة.

غيث شبر



أ. د. صادق المخزومي

التبغ (التتن) والتتنجية

تتن: تركية (Tütün) أوراق نبات التبغ تصنع منها السجاير، وهو مشتق من اسم جزيرة في المكسيك (Tabago) حيث منشأه، ومنها نقل إلى التركيَّة، وهو على أنواع منها الحار ومنها البارد؛ وهناك من حرمه في بداية استخدامه وكتبوا رسائل في تحريمه ومنهم: علي النقي الشيرازي المتوفى عام ١٠١٦هـ/١٦٥٠م والسيد نصر الله الحائري المتوفى عام ١١٦٦هـ/١٧٥٣م، والشاعر جعفر الحلي النجفي (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) يريد أن يتخلص من الهموم وذلك بتدخين التتن ويريد أن يسمع سورة الدخان تتلى بدل سورة النازعات وفي ذلك يقول [سحر بابل ٤٢٧]:

أَنا في احتصارٍ مِن هُمومي فَاتني
يا صاحِبي بِالتُّتْنِ كُل أَوانِ
لا تَتلونَّ النازِعاتِ عليَّ بَل
أَكثِر عليّ بِسُورة الدُخّان

أقدم ذكر لأستعمال التبغ في العراق كان في العام ١٦١٦ [رحلة ديللافاليه إلى العراق ٥١][1].

ومن الشعر الشعبي الذي أضحى من الأمثال الشعبية:

أيام المزبَّن گضن

تگضن يا ايام اللف

وهذا المثل يضرب لتردي الحال من سيئ إلى أسوأ، ومع هذا فان كلا الحالين ينقضيان مع صعوبتهما، والبيت للشاعر الكبير مظفر النواب في قصيدة جميلة اسمها أيام المزبن، يقول:

دِگ مَتنك ابحجل العرس

وانگز نگزتك للدف[2]

١- تحسين عمارة: معجم الألفاظ العامية النجفية، مخطوط.

٢- قيل البيت الاول من القصيدة: دگ راسك بگاع الحبس... لاتنحني تحب الچف... لأنه كان محبوسا في سجن نگرة السلمان.

الدنيه غرشه وصم تِتن

وتدور بينا ونلتف

أيام المزبَّن كضن

تكضن يا ايام اللف

المزبـن هي سـكائر كانـت في القرن العشريـن تـبرم بماكنـة وتخـرج مـن المعامـل، ولكنهـا بـدون فلـتر، وكانـت تبـاع بشـكل مئـة سـيكارة باللفـة الواحـدة، يدخنهـا الفقـراء مـن الذيـن لايسـتطيعون شراء السـكائر الاخـرى، في حـين ان اللـف هـي سـكائر ايضًـا يلفهـا المدخـن بيـده وانـا ادركـت جـدتي تدخـن اللـف، وادركـت كيـس التـتن والعلبـة الفضيـة الـتي لم تكـن تفـارق يدهـا، اما ورق هـذه السـيكارة فهـو دفـتر صغـير يسمـى (البافـرة).

الـذي يبيـع التـتن يسمـى تـتـنجي والجمـع تتنجيـة، كانـت محـلات التتنجيـه منتـشرة في النجـف الأشرف قديمـا، حيـث كان التبـغ والتتنجيـة لهـا اهميـة كبـيرة في حيـاة المجتمـع النجـفي آنـذاك ومـن الضروريـات الـتي لا يمكـن الاسـتغناء عنهـم.

فالتتنجية هم الذيـن يقومـون بصنـع السـكاير المعروفـة بـ(اضلـوع الملـه) والمزبـن المشهـورة، وبالطـرق البدائيـة، وبيبيـع التـتن بمختلـف انواعهـا، وان اكـثر محلاتهـم اندثـرت بعـد رحيـل أصحابهـا مـن جهـة، ولظهـور انـواع حديثـة وجيـدة مـن السـكاير العراقيـة والعربيـة والاجنبية مما أدى إلى كساد هـذه المهنـة؛ وتحـول التتنجية إلى مهنـة ثانيـة لكسـب قوتهـم مـن جهـة ثانيـة.

أمـا جكايـر اللـف فيشـتري المدخـن التـتن وورق اللـف، ويضعهمـا في علبـة معدنيـة، ثم يقـوم بوضـع التبـغ في الورقـه ويلفهـا بطريقتـه الخاصـة.

والتـتن في أيـام زمـان نوعـان: تـتن حـار يسـتعمله المدخنـون المدمنـون عـلى التدخـين؛ وتـتن بـارد يسـتعمله الآخـرون.





الصـورة: هـذا الشخـص يـدكم السكاير وهو عمل متعب والصينية الكبيرة الموجودة، يقوم بوضع السكاير وسط حزام جلدي ارتفاعه ١٠ سم وقطره يتراوح بين ٥٠ سم إلى ٧٠ سم، ثم يقوم بوضع التتن ويرشه على السكاير الفارغة، ويقوم بعملية تدوير حزام الجلد، ورفعه قليلا للاعلى، ثم انزاله للاسفل حتى تمتلئ السكارة بالتتن، ويبقى بهذه العملية حوالي نصف ساعة حتى تكتمل، ثم يأتي دور تدكيم السكارة، بعد أن يقوم بافراغ كمية قليلة من التتن، لغرض التمكن من التدكيم وهكذا يستمر العمل.

من أشهر محلات التتنجية في النجف الأشرف

- محل السيد عيسى الحكيم في سوق الكبير وهو كان مشهورا في النجف الأشرف ونواحيها وقراها.

- محل عزيز معله في راس سوق الكبير مقابل الصحن الحيدري الشريف

- محل سيد عبد الله الفاضلي (معقل) في سوق الكبير راس عكد اليهودي.

- محلات آل شير علي في سوق الحويش ولهم شهرة كبيرة في هذه الصنعة ويبيعون بالجمله والمفرد.

- محل ابن الخوجه والد الاستاذ

سليم التربوي في سوق العمارة مقابل مقهى اللاري.

- محلات آل البغدادي في سوق العمارة

- بعض اصحاب محلات الجملة يتفقون مع بعض النسوة لعمل هذه السكاير لقاء اجر معين.

سوق هذه الجكاير كانت رائجة في ايام عاشوراء حيث كانت تشتري المواكب الحيسينية كميات كبيرة من (اضلوع الملا) لتوزعها في مواكبها وتعازيها هذه المهنة اندثرت، ولكن ظهرت من جديد في سنين الحصار الظالم على شعبنا ابان التسعينات، وكانت تباع اللفه في الساحة ب ٢٥٠ دينار ثم ب ٥٠٠ دينار وكانت اللفة تحتوي على ١٠ سكاير فقط، ومن النوع الرديء جدا بعد الحصار بقت لمده قصيره ثم اندثرت.

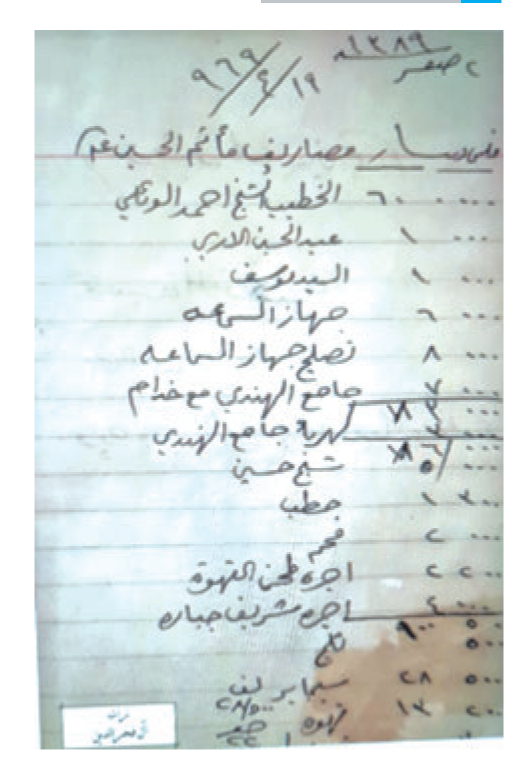
يقيم صنف التتنجية ومجتمعهم في النجف الأشرف مجلس عزاء في جامع الهندي في بداية صفر، عشرة أيام، الدفتر مدون بخط الحاج محيي الدين فخرالدين، وقد كان ملتزما بالمجلس والتبرعات وتحضيرات المجلس كلها؛ شاركنا ولده الحاج عبد الله فخر الدين وثيقة مهمة هي دفتر مصروفات ومدخولات مجلس العزاء.

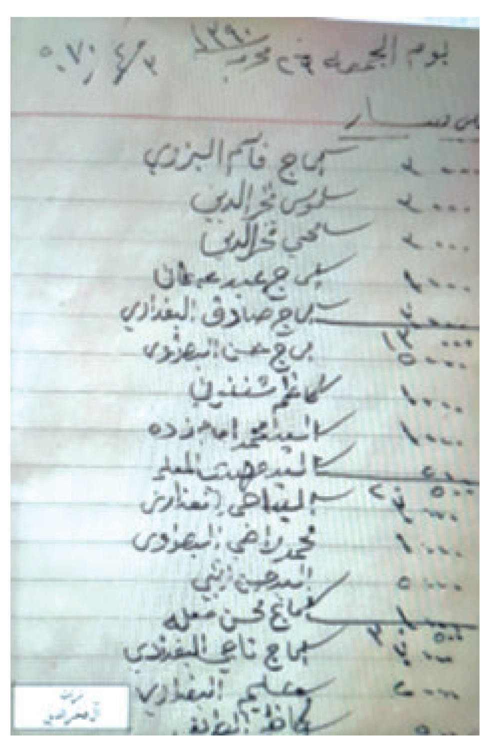
حيدر الشريس: من كان في رأس عكد اليهودي السيد عبد الله الفاضلي على الجهة اليسرى من العكد؛ وأما من الجهة اليمين الأخوان الثلاث أصحاب الكشايد: الحاج سعيد اليزدي والحاج صادق اليزدي والحاج جعفر اليزدي من سكنة محلة البراق؛ ونسيت الحاج رضا معله التتنجي القريب إلى سوق العبايجية.

حسين الأسدي: من اشهر ورق اللف كان ورق ماركة الشام المشهورة

حيدر الجد: إضافة لذلك اشتغل بالتتن وهي كلمة أعجمية معناها التبغ الحاج مهدي امان محي الدين في محله الكائن في شارع الصادق إلى جنب عكد دكتور حسين طيب أو ما يعرف بعكد البراقي أو ال الاعسم، كان يبيع التتن وهو على ثلاث أنواع: بارد وسط حار، وورق اللف ورق السعد ورق البافرة، وكذلك بيع تتن النريجيله الذي كان عبارة عن ورق أصفر يشبه ورق العنب.

أدركت في بيت الحاج رشيد البغدادي أولاده، وهم يقومون بصنع سيكاير المزبن





في بيتهم في عكدالسلام، ويبعونها في محلهم الكائن في سوق العمارة.

محمد علي الاعرجي: من أصحاب مهنة التتنجية السيد ابراهيم ابنه محمد علي والمهندس حسن وحسين كان محله في الميدان مقابل مقهى خضير مجي (الاعرج)، وعزيز معله (مكشد) والد عبد الرحمن معله (مدرس) محله إلى جانب خان الهنود، وفي السوق الكبير كان ابن الطريحي جد الدكتوره ازهار الطريحي، وقريبا منه السيد مهدي وأخوه كانا مكشدين، ومهدي معله (ابو لحيه) ابو سعد معله، وفي سوق المشراق الحاج رضا معله (قاو)، وعلي زاغي المحل الثاني بعد سوق الصاغة، وفي البراق الحاج رسول تويج معقل ويعرف بـ(رسول تقيه) محله تحت فندق لبنان شارع الصادق، تباع اللفة (١٠٠ سيكاره مزبن بخمسين فلسا)، وكنت اشتري لجدي من السيد ابراهيم في خمسينيات وستينيات القرن الماضي (٢٠ سيكارة) بـ(١٠ فلوس)؛ ومن ورق اللف المستعمل انذاك: الرشيد، الشام، بافره.

علي السيد: الحاج رضا معله جيرانه في سوق المشراق مقابل مطعمنا مطعم الشمس.

مجلة المصباح حزيران ١٩٣٦: عبد المحسن آل معله الوكيل الوحيد لشركة الدخان الأهلية.

مهدي شمس على: المبحث يذكرنا عندما كانت السيكاير تصنع من تبوغ طبيعيه لا اضافه لها؛ هناك نوعان من سكاير ضلوع الله، حيث النساء تشرب مزبن رفيع، اما الرجال على العكس يدخنون سكاير جبرة. كنت اشتري لعمة ابي ألف سيكارة بدينار واحد، كان الدينار له قيمة حقيقية.

عبد الزهرة الحكيم: في سوق العمارة كان دكان الطهراني رجل مكشد يبيع التتن وسكائر المزبن مدخل السوق، وفي المنتصف كان دكان الحاج ناجي البغدادي واخيه رجل معقل، كنا في كل يوم بعد صلاة المغرب نمر عليه مع والدي لنشتري منه لفة (ضبة) سكائر مزبن رفيع (ضلوع الله) إلى والدتي. وفي الفرع على يسار السوق في منتصفه كان دكان الحاج (ابو حامد) وصفاء ورجاء الخوجة يبيع تتن وسكائر مزبن مجاور السباك عبدالله ابو اللول.

جواد كاظم مطوق: من اشهر محلات بيع التتن في سوق الحويش: جعفر شير علي، وسعيد شير علي، وباقر شير علي، وفي شارع الرسول: رشيد شير علي، وسامي شير علي.

رسول فخر الدين: اقدم واحد بسوق العمارة محسن الحاج هادي فخر الدين، وكنا نحن ابناءه الكبار: عبد الرضا وطالب ورسول، نقوم بالعمل داخل سرداب البيت، والعمل فيه متعب ومضني في شهر محرم وصفر، لكثرة مجالس التعازي للرجال سكاير اغلاظ، وتوزع في مجالس النساء سكاير رفاع، وكان الطلب كثيرا على ذلك، حيث كنا نستعد للعمل قبل اسبوع من شهر محرم، حيث كان رشيد شير علي ياتي للبيت يثرم بالة التتن، ويبقى حوالي ثلاثة ايام لحين انجاز العمل.

احمد النويني: في شارع الصادق الحاج عبد الرسول تويج، محله طالع من بيته لحد الآن بيته عيادات اطباء.

سمير برهان: ابن تقيه في شارع الصادق كان مشهورا ببيع سكاير المزبن.

حاتم المعمار: في شارع الصادق أخو مله تقيه، إذ كانت الملة تقية لا تقرأ في المجلس الا يجلبون السكاير المزبن من اخيها عبد الرسول تويج ابو محمد حسين تويج، هي وملة عَطِيَّة المعمار ام عبدَّه.

عبد الصاحب مرزه: كانت (جكاير) المزبن تصنع للرجال



(غلاظ) وللنساء (رفاع) وكذلك (حار) و(بارد)، أما «ضلوع اللَّه» فكانت تطلق على (الرفاع) أي التي تدخنها النساء، وهناك معلومة هامة جدا، بأن المواكب كانت توزع (الغلاظ) منها على كل داخل للموكب من صندوق خشبي مليء بالمزبن، فيمد يده المكلف بالتوزيع، الذي كان يقف في باب الموكب، فيقبض بيده على ما يقارب ١٠- ١٥ سيكارة ليضعها في يد الضيف المعزي، وكان معظمهم من الفقراء والكسبة، ومنهم من كان يزور عشرة مواكب أو أكثر في اليوم الواحد، وكان يجمع كل ما يحصل عليه من سكائر في صندوق، وكان بعضهم يدعي أن ما يحصل عليه من سكائر في شهري محرم وصفر تكفيه لسنة كاملة، ولا يشتري سيكارة واحدة من محل قط.

في السوق الكبير سيد ابراهيم مقابل سيد عيسى الحكيم، وحجي قاسم اليزدي بداية عكد اليهودي مقابل شباك المدرسة، بعد مله تقيه شارع الصادق.

صفاء موسى: وعند تهجير التبعية الايرانية تم تسفير الاخوة الثلاثة بيت اليزدي وتم إعدام احد ابناء قاسم بتهمة حزب الدعوة في ١٩٧٤ حسب الذاكره واحتل دار قاسم في البراق احد الأشخاص، وبعد ٢٠٠٣ جاءت واعطت للساكن ابنته مبلغا من المال، ولا زال البيت موجودًا في عكد المشهدي.

حسين الجزائري: يبيع السكائر سامي شير علي عند مدخل سوق العمارة محله الركن على جهة اليسار، ومقابله محل الحاج عبد كاشي لبيع الحبوب والسمن.

د. حسين سامي شير علي: كانت هناك دائرة حكومية تعني بمتابعة شؤون التبوغ والعاملين عليها تسمى (دائرة انحصار التبوغ) لا زلت احتفظ بهوية الوالد الصادرة من هذه الدائرة حصرا.

أبو علي الكعبي: تتنجية سوق الحويش: حاج ناجي شير علي، والحاج جعفر شير علي، وباقر شير علي، ورسول الانصاري، وسعيد شير علي؛ وفي شارع الرسول: حاج سامي شير علي مقابل درجات مكتبة الحكيم (جامع الهندي).

ابو محمد الجزائري: كان فى سوق العماره التتنجي لفته كبه، وبجواره سيد رشيد ابو كشيدة، ومقابلهم الحاج فخر الدين والد د. نجاح

وصباح فخر الدين، وسرعان ما تحولوا إلى بقالين بعد كساد الشغلة.

رضا الخاقاني: في سوق العمارة ثلاثة محلات لبيع سيكاير المزبن: المحل الأول بالنسبة للقادم من صوب مخبز أصغر الخباز، والذي سُميَ في مابعد مخبز ياسين الجزائري، عند دخولك بداية السوق علىٰ اليمين بيت الدباغ، وبعد محل محمد رضا الأوتچي، وبعد محل حسين ابو الثلج بقال، وبعد محل كاظم الجواهري الاعرج بائع مواد كهربائية بن شيخ رؤوف، شقيق محمد وعيسى والد رافد، وبعد بيت عباس الصراف والد باسم شكر، ويأتي محل حمودي البغدادي، كان يبيع



السيكائر المزبن، وكذلك العرقات وماء الورد والعطارية؛ وهنا إذا انعطفت على اليمين وتدخل السوق يكون مباشرة على اليمين محل الحاج جواد مظفر، يبيع جبن وبقالية، وبعده ابو سعيد بائع مخضر من بيت جار الله، وبعد المقبرة، ثم محمد سبيلو القصاب ابو حاكم وآخرون، ثم حسين الساعدي بائع مخضر، ثم شاكر فليفل القصاب ابو لطيف، ثم الخرابة ثم مقهى حسين اللوري مقابل الشيخ باقر الخوجة والد عبودي وسالم وحامد وصفاء، كان يبيع سگاير المزبن، وكان جيرانه في المحل عبد الله ابو اللول ابو ناجي، والمحلين من بيت نصر الله من أهالي كربلاء. وبائع السكاير الثالث سيد علي الطهراني كان محله بامتداد السوق نزولاً إلى الدورة مجاور لفته كبه، وبعده حسن كاشي كان يبيع تمن والبقوليات والطهراني كان أشهر الاثنين.

وكان عمل السكاير قديماً يأتون باللفة ويفرطونها ويُصطرونها داخل القايش ويرشون عليها التتن ثم يُحركونها يميناً وشمالاً، ثم يفرون القايش، وبعد يرفعون القايش

قليلاً من كل جانب، ويضربون على الصينية، حتى يدخل التتن داخل المزبنة، وعندما تمتلئ السكاير بالتتن تبدأ عملية التدكيم. قسم من التتنچيه يُدكمون بأيديهم، وقسم يعطون بالأجرة القايش كله يُدكم، ويُلف حسب الطلب بالكاغد ويُباع هكذا.

محمد عبد النبي التميمي: ايضا كان هناك محل لبيع التبغ في سوق المسابك لا اتذكر اسمه؛ عودة يسيرة لسكائر المزبن في بداية الحصار -التسعينات-؛ انوه إلى عودة (البافرة) ولف السكائر ايضا حينها، وكان اللف يتم باستخدام قلم الرصاص هذه المرة.

علي فخرالدين: صاحب المحل في سوق المسابج كريم زاغي، والد الدكتور علي كريم سعيد وفيصل؛ وقبله حاج مجيد هلول.

اموري الكلابي: هناك الحاج الشيخ هادي ناجي ابو حسن، محله رأس سوق الكبير دورة الصحن الشريف، مجاور محل الحاج صالح المعلة، وهو وكيل قديم لبيع السكائر غازي ولومي وتركي وجمهوري والأهالي وبغداد، وأنواع التبوغ الهندي والعدني والروثمن والكريفن ابو البدون، ويعد محله من اكبر



محلات التتن المنوع في النجف. هو والدي الشيخ هادي ناجي.

منتظر فخرالدين: لابد من الاشارة إلى الجد الحاج محيي فخرالدين، الذي كان يبيع التتن بالجملة في خان شارع الصادق لأغلب محلات التتن.

ذياب آل غلام: ومن الذاكرة ولا أعرف بعضنا يغض التدوين على تتنچي في سوق الكبير بعد سوق الصفارين وهو سيد جليل كان معه اخواه ووالده وهو السيد موسى الموسوي التتنچي والد الشهيد المناضل والعنوان النجفي والذي لا يتخطاه أي مدون لتاريخية النجف هو (محمد موسى التتنچي) ولاحقا كان الأخوان في تقاطع شارع الخورنق مقابل خان ابن عجوم مع شارع الرابطة الأدبية محل سيد صالح وسيد حسن الحكيم أيضا من مشاهير باعة التتن بانواعه: تتن



اغراش هندي، وتنباك إيراني، وتتن نارگيلة عراقي، كانت الحلة تشتهر بزراعته وغير التتن المستورد الذي يعمل منه چگاير المزبن واتذكر جيداً أن المزبن ثلاثة أنواع غليظة ووسط ورفيعة وحتى السعر يختلف فالغليظة أغلى من البقية على اساس تعبئ بتتن اكثر، نعم حار وبارد ومخلوط وسطاني، وكنت أشاهد بعضهم يخلط مع تتن المزبن الحشيشة وبعض الأعشاب المخدرة وغيرها.

جاسم أحمد أبو المكائن: عبد الامير الشكرجي في سوق الحمير. ومن باعة السيكاير هو حاج عريبي، كان يعمل عند الحاج عبد الأمير الشكرجي في عكد الحمير. بعدها استقل وفتح محل بالبراق.

علي فخر الدين: كان لي جد لوالدتي دلال لبيع تتن، لقد نسيت واحد من باعة سيكائر، هو الحاج كاظم اليزدي لان ذكرتم آنفاً اخوانه صادق وسعيد اليزدي؛ وكان احد الأشخاص الذين يعملون بتدكيم السيكائر سيد جابر.

فؤاد هلول: كان محل الحاج مجيد هلول في سوق المسابك لبيع التبغ والسكائر.

زهير حسن المذحجي: كان تاجر جملة اسمه حاج حسن محمود، في عكد الحمير يجلب التتن من السليمانية (قجق) ويصنف التتن:حار يكه، وحار، ومتوسط، وبارد، ويقوم التاجر بتسويقه لاكثر التتنجيه بالنجف والكوفة.

محمد علي الاعرجي: من التتنجية الحاج علي البصراوي الكعبي واولاده الحاج حسين والحاج حسن؛ الحاج راضي بن الحاج حمود البصراوي، كان محلاهما في الميدان تحت بناية البلدية ركن شارع الجبل (الفيترجيه) قبل توسعة الميدان في اربعينيات القرن الماضي، وفي شارع الطوسي مقابل جامع الطوسي التتنجي الحاج حسن واخوه الحاج حسين الكرماني، وفي سوق المشراق مقابل مسجد جمال المجبرجي التتنجي السيد رضا ابو الحنه.

علي فخر الدين: اتذكر راضي ابن حاج محمد البصراوي في شارع الصادق مجاور لمحل محمد الصيدلي بجنب مسجد هيئة الحيدرية في الستينات، ومحل أبيه في محلة البراق مجاور علوة حاج صالح اللبان، وبجواره سيد محمود احد باعة التتن.

عبد الرزاق الجمل: أتذكر سيد صالح الحكيم، محله قرب بنات الحسن، واخاه سيد كاظم الحكيم .

رياض ابو علي الحسني: من بين التتنجيه السيد ابراهيم الملقب ابراهيم ابو سنون يرتدي عمامه سوداء؛ وهو اخو السيد محمد ابو سنون، مهنته تركيب الاسنان، ومحله في سكلة السمك. وكذلك الحاج عبد الحسين في شارع المدينة مقابل جامع الجوهرجي.

عباس محمد العبدلي: ثلاث تتنجية: على اليمين هو سيد عبدالله الفاضلي ابو صباح، وعن اليسار جعفر اليزدي واخوته صادق وكاظم تم تسفيرهم، والان وريثتهم بنتهم تطالب بالاملاك.

كاظم شكر: تضاءل عدد التتنجية في الوقت الحاضر، وقد كان لهم دافع بارز فيما مضى، واختصاصهم صناعة السكاير بأنواعها القديمة (ملء الأصابع الورقية)، وبيع أنواع التتن الخاص بالسيكاير، والتتن الخاص بالنركيلة.

رسول محبوبة: تطوف بنا بمحلات النجف الأربع، وبمعلمها سوق الكبير، لتذكرنا بمهنة عاش أصحابها بمدخولها، وقدموا للمجتمع ما يحتاجه من السكائر باختلاف أنواعها، وبساطة الناس للاكتفاء بما لديهم، وما ذكر الذوات أصحاب المهنة إلا تذكير بماض عنيد، قدموا كل ما يستطيعون، من خدمة أبناء بلدهم، ولا يفوتني أن أخص الذوات بمداخلاتهم القيمة، وذكر ما فات ذكره، فكانت لوحة معبرة عن مجتمع متابع معتز بماضيه.

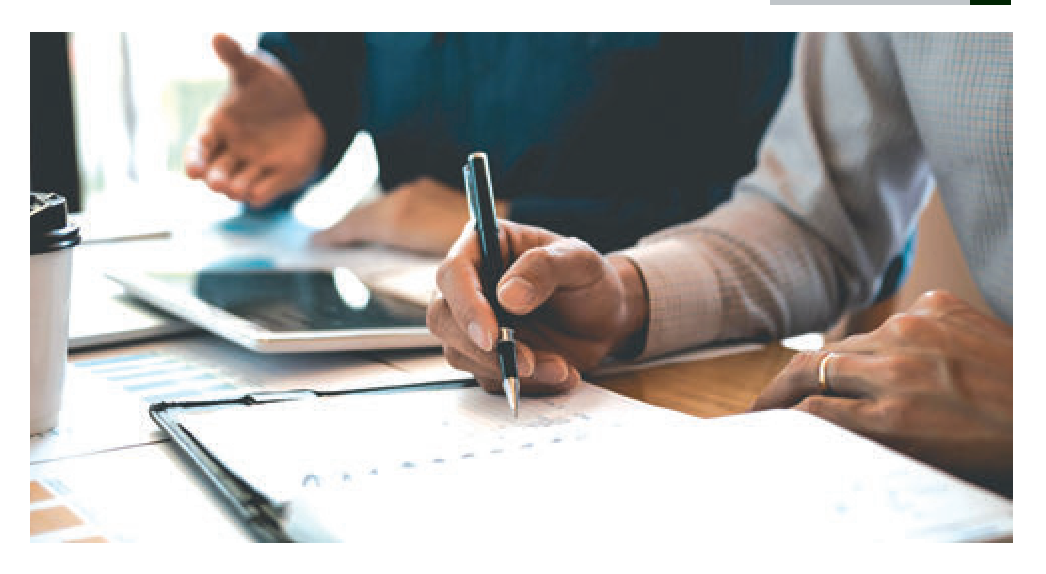
ابـدأ والغـايـة نصب عينيك

اجعل اهدافك اكثر واقعية وأقرب للتطبيق

محمد حسن المولى




سطور



ما هي الغاية!

الغاية هي الأهداف المخطط لها مسبقاً التي يسعى الفرد من أجل تحقيقها والوصول إليها، وهذه الأهداف يمكن أن تكون أهدافًا شخصية تخص الشخص نفسه أو أهداف مؤسسية تخص شركة ما ينتمي إليها أو مؤسسة كبيرة تضع لنفسها خططًا مستقبلية تهدف لتحقيقها.

عندما نشحذ هممنا ونحفز انفسنا للقيام والمبادرة بعمل ما، فإننا في ذلك الوقت قد بدأنا، ولكن ما هي الغاية التي من المفترض أن تكون بأذهاننا قبل البدء؟

إذا قمنا وبادرنا بأي عمل لابد أن تكون هناك غاية وهدف نريد أن نصل إليه في النهاية، فإن الهدف يقودنا إلى النتيجة التي بادرنا وبدأنا من أجلها، ومن دواعي النجاح وجود الغاية والهدف، حتى نستطيع أن نعرف من أين نبدأ وأين سنقف وأين سننتهي، وما هي النتائج التي سنتوصل اليها.

وحتى نضمن عدم الفشل لأهدافنا لابد أن نخطط لها تخطيطًا علميًا واستراتيجيًا، وقد يرى الكثير من الناس أنه لا فائدة للتخطيط، وأن الأمور تسير بمجرياتها دون أن نخطط لها، ودون أن نحدد شيئًا، وهذا الأمر الذي جعل أغلب أهدافنا ومشاريعنا تُقاد إلى الفشل.

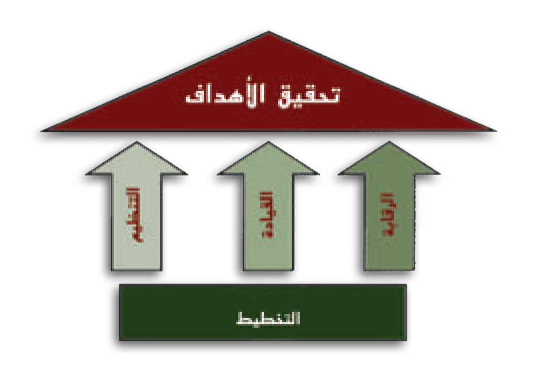
قد نشر موقع باور أوف بوزيتيفيتي الأمريكي دراسة جاء فيها: (يفشل معظم الأفراد في تحقيق أهدافهم، ذلك لأنهم يركزون

علـى النتـائج المرجـوة دون التركـيز علـى الخطـوات الـتي يجـب اتخاذهـا لتحقيـق ذلـك الهـدف. وعندمـا يتعلـق الأمـر بتحديـد الأهـداف، يمكـن للكثـير منـا صياغـة خطـة واضحـة، ولكننـا نواجـه دائمًـا صعوبـة في تنفيذهـا، وربمـا يرجـع سـبب ذلـك إلى أن علينـا اتخـاذ الكثـير مـن الخطـوات لتخطيـط تلـك الأهـداف).

التخطيط والتركيز على الخطوات التي توصلنا إلى الهدف هي من الأمور التي تقلل نسبة الفشل في الأهداف والمشاريع، لأن من يخطط يعلم بداية ونهاية طريقه في ذلك الهدف.

عدم التخطيط

إن ضرورة التخطيـط في تحقيـق الأهـداف لا يقـل أهميـة عـن نتـاج الهـدف نفسـه، رغم ذلـك فإننـا نـرى الكثـير مـن النـاس يهمـل التخطيـط رغم أنـه أسـاس يحـرك الأدوات الـتي تجتمـع فيها الرقابـة والقيـادة والتنظيـم للوصـول إلى الهـدف.



وان السـبب الرئيـسي لعـدم التخطيـط للأهـداف هـو..

عدم الاعتقاد:

إن عـدم التخطيـط ينتـج مـن عـدم الاعتقـاد بالتخطيـط وهـذا غالبًـا مـا يكون موروثًـا اجتماعيًـا، فإمـا أن الفرد يـرى عـدم أهميـة التخطيـط والتفكـير لتحقيـق الأهـداف مـن خـلال الأبويـن أو مـن خـلال المجتمـع الـذي يخالطـه، وهـذا مـا يولـد عـدم الاعتقـاد.

يجـب أن تجلـس بمفـردك قليـلاً دون أي مقاطعـات ذهنيـة وأن تقـرأ بتمعـن وتفهـم، لمـاذا تـسمح لمثـل هـذه الاعتقـادات السـلبية أن تنتقـل إليـك؟ لمـاذا لا تواكـب وتسـاير التطـور وأن تجـدد معتقداتـك في التفكـير، أليـس مـن الأفضـل أن تتعـلم الطريقـة والخطـة الـتي تسـتطيع مـن خلالهـا تحقيـق أهدافـك، سـترى في بقيـة الفقـرات الطريقـة الصحيحـة والعلميـة لتحقيـق الأهـداف وتطبيقهـا.

الأمور الاتفاقية:

الصدف تلعب دورًا مهماً في ذلك، فلو أنك تكلمت أمام مجموعة لا تضع خططًا لأهدافها وتكلمت عن التخطيط الذكي للأهداف فمن المتوقع أنهم سيقولون لك: «عن أي تخطيط تتكلم نحن نعرف الكثير



حققوا وطبقوا أهدافهم دون أن يخططوا لها أو يفكروا بها إطلاقًا».

وهذا من الأمور الاتفاقية التي لا يبنى على أساسها مبنى، فإذا مرضت أنت مثلاً وشفيت دون أن تذهب إلى الطبيب فهل هذا يكون دليلاً على أنه لا حاجة للطبيب والدواء!.

لا بد أن لا ندع هذه الصدف تتلاعب بنا وتغير من مجرياتنا العلمية فإن الله تبارك وتعالى أمرنا بالتخطيط في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وكذلك الانبياء كانوا يضعون خططًا ومناهج للخروج من الازمات ولتحقيق الأهداف، فإن نبي الله يوسف عليه السلام حينما واجهته مشكلة اقتصادية وضع خطة لها لتكون سبب خلاص أمة كاملة في مواجهة المَجَاعَة في مصر، يقول الله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُّمْ فَذَرُوهُ في سُنبُلِه إِلاّ قَلِيلاً مِّمّا تَأْكُلُونَ * ثُمّ يَأْتي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدّمْتُمْ لَهُنّ إِلاّ قَلِيلاً مِّمّا تُحْصِنُونَ * ثُمّ يَأْتي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.

تحديد الأهداف:

لنتخيل معًا أن هناك طيارًا عنده موعد للإقلاع في الساعة التاسعة صباحًا فما هو الأمر الرئيسي الذي يجب على الطيار فعله عند ركوبه الطائرة؟ نعم حتمًا هو تحديد الرحلة إلى أين سينطلق.

ولنتخيل الوضع دون تحديد الهدف، فسيقلع الطيار وتطير الطائرة في السماء، ولكن اذا الطيار لم يحدد مسار وهدف الرحلة فحتماً ستبقى الطائرة مقلعة في السماء إلى أن ينفذ وقودها وتقع.

هكذا نحن اذا لم نحدد أهدافنا فقطعًا سيكون مصيرنا أننا سنقلع من منطلق اهدافنا لكن بسبب عدم تحديدنا لأهدافنا سنخفق وتضعف جهودنا بسبب التشتت، وسنقع وتذهب أحلامنا وأمنياتنا.

في منتصف القرن الماضي اخذ فريق للأبحاث السلوكية من كلية ادارة الاعمال بجامعة هارفارد - عينة عشوائية، عددها مائة من طلاب السنة النهائية، وسألوهم: ماذا يريد كل واحد منهم أن يكون بعد عشر سنوات من تخرجه، فأجابوا جميعا: أنهم يريدون أن يكونوا قوى مؤثرة في الدنيا والمال والأعمال. ولاحظ الباحثون أن عشرة طلاب فقط من المائة وضعوا أهدافًا محددة ومفصلة ومكتوبة، ووضعوا خططًا لتحقيقها. وبعد عشر سنوات قام فريق الابحاث بزيارات متابعة لكل أفراد العينية فوجدوا أن ما يملكه هؤلاء الأشخاص العشرة الذي حددوا أهدافهم كتابة - يعادل 96% من اجمالي الثروة التي يملكها الآخرون.

أيها الحبيب إن كل شيء في الحياة قد تعرض إلى التغيير فالبناء سابقًا لا يحتاج إلى خريطة بل مجرد أنك حددت المساحة وعدد الغرف، ولكن الآن أصغر وحدة سكنية تحتاج إلى خريطة وتخطيط؛ والسبب حتى نتجنب الوقوع بالأخطاء المعمارية، فإنها مكلفة وكاسرة للعزم في نفس الوقت.

فكذلك الأهداف والمشاريع التي تصادفنا في حياتنا فإن لم نضع خطة لتطبيقها ونخطط للعمل على اهدافنا فإننا نخسر ماديًا ومعنويًا، وأيضًا لا نقول إذا وجد التخطيط لا يوجد اخفاق في تطبيق المشروع بشكل 100% لربما الاخفاق في تطبيق الخطوات، فالتخطيط سيقلل الاخفاق والخطأ بنسبة كبيرة في الاهداف والمشاريع.

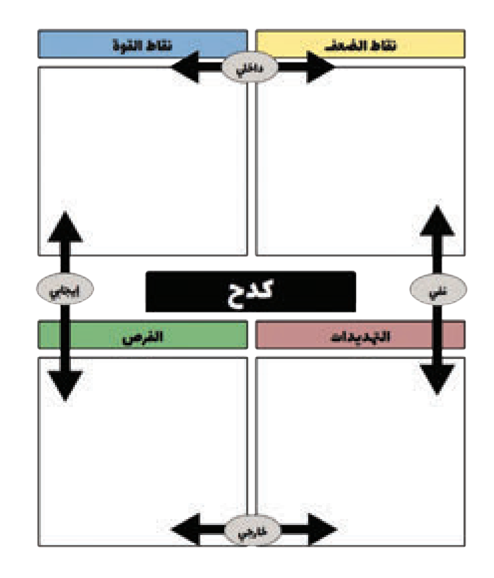
إن من الخطوات الجيدة والمفيدة لنا هي أن نعلم أطفالنا على التخطيط، بأن نعلمهم طريقة واهمية التخطيط ونجعلهم يضعون خططاً لمذاكرتهم وتحديد أهدافهم فإن في ذلك يكون بناء للوعي التخطيطي ونشر اسلوب الاهداف الذكية.

أبدًا من حيث قوتك:

ان كل انسان له مناطق ضعف ومناطق قوة فبداية الهدف أو غاية لابد أن تبدأ من مناطق القوة لا من مناطق الضعف والركة، هناك الكثير من نقاط القوة في كل انسان وهذه النقاط تختلف من شخص إلى اخر ولحسن الحظ أن هذه النقاط خفية فلا يستطيع الانسان أن يعمل بها إلا اذا اكتشفها والاكتشاف يحتاج إلى مبادرة وكسر للخمول وهذا الشيء هو الذي يضع اسس النجاح والتفوق.

احذر أن تخفي موطن من مواطن القوة التي فيك من باب التواضع أو لأي سبب كان فإن اخفاء هذه المواطن يعني تمكين الاخرين منك وضعف شخصيتك وقدراتك أمامهم.

قف قليلاً وأنظر إلى داخلك واكتشف نقاط القوة فيك في بعض الاحيان يصعب النظر إلى تلك النقاط فكن مبادرا فيها واكتشفها وطورها ثم استخدمها لخدمة نفسك والآخرين، وكذلك أهدافك لابد أن تنظر إلى نقاط القوة فيها ونقاط الضعف، وكذا الفرص والتهديدات التي تواجهك في هذا الهدف والمشروع حتى يكون التخطيط واقعيًا، انظر إلى المربع..



هذه المربعات لابد من وجودها لأي غاية أو هدف ما، يجب أن ننظر إلى هذه النقاط ونحصيها ونستطيع أن نعرف نجاح الهدف من خلال عدد النقاط الايجابية والسلبية.

حقل الالماس:

هناك حكاية قديمة ومشهورة جدًا عن رجل مزارع قد فتح عينيه على مزرعته وهو يزرع ويحصد فيها وقضى في ذلك جل عمره حتى تقدم به السن، فسمع هذا المزارع أن هناك اشخاص يذهبون ويجولون العالم بحثا عن الالماس. وحينما سمع المزارع هذا الكلام جن جنونه ولم يعد يطق مزرعته التي تربى بها وأكل من ثمارها، فباع أرضه وذهب يجول حول العالم يبحث

عن الالماس. يبحث ويبحث هذا المزارع حتى قضى ثلاثة عشر عاما ولم يجد شيئا فرجع إلى مزرعته التي باعها وكان ينظر إلى الرجل الذي اشترى منه المزرعة وهو يعمل فيها، وفي يوم من الايام كان ذلك المزارع ينظر إلى ذلك الرجل الذي اشترى المزرعة وهو يحرث فإذا به يجد قطعة الماس ثم وجد الثانية والثالثة حتى أكتشف أن المزرعة عبارة عن منجم من الالماس فقام ذلك المزارع الذي باع مزرعته ورمى بنفسه في البحر ليكون طعما للحيتان.

أيها العزيز هل لاحظت أن هذا المزارع قد بحث في كل بقاع العالم ولكن لم يبحث في مزرعته التي تطفو على بركة من الالماس. والعبرة اننا يجب ان ننطلق من حيث قوتنا، وقبل أن نبدأ بتحقيق أهدافنا يجب أن ننظر إلى إمكانياتنا الشخصية وهذا الذي يجعل الطريق مختصرا لنا فلو بحث هذا المزارع في مزرعته قبل أن يبيعها لكان اختصر طريقا شاقا. وكما أن التحديد الذكي للأهداف هو سبيل اساسي للنجاح وهو الذي يجعل عندنا التركيز لتحقيق النتائج، فإن هذا المزارع لربما قد وجد الالماس لمرات عديدة ولكنه لم ينتبه اليه لأنه لم يكن تركيزه على الالماس إنما على الزراعة، وبعد أن حدد الالماس لم يحدد أن يبحث عنه إنما كان يهدف إلى ان يسافر ويبحث عن الالماس. وهذا التحديد غير الجيد للهدف جعل هذه العرقلة بالنتاج.





توازن الأهداف:

ان توازن الاهداف مستنتج من توازن شخصية الفرد، فالأهداف والرغبات تنتج من سلوك وشخصية الفرد نفسه. والأهداف يجب أن لا تكون متناقضة أو متنافرة كأن يكون الهدف هو الاصغاء والكلام بنفس الوقت أو أن يكون الهدف هو اصلاح النفس واشباع الغرائز.

وعلينا أن لا نتشعب بالأهداف، أي يكون عندنا هدف واحد ندعو كل امكانياتنا وطاقاتنا لتنفيذه وبعد إنجاز ذلك الهدف نأتي بالهدف الذي بعده، وهكذا يكون العمل على تحقيق الاهداف والغايات أكثر سهولة، وأدق من ناحية النجاح، لأنه من أكبر الاخطاء أن نحدد عدة أهداف ونطبقها معا، فهذا يجعل عندنا عرقلة بالتطبيق وخللا بالتحديد.

خطوات تطبيق الاهداف

الخطوة الاولى:

الرغبة

إذا وجدت الرغبة التي تدفع الانسان إلى التفكير والتأمل في كيفية تطبيق ذلك الهدف فإننا بسهولة تامة سنحقق هدفنا، فلابد من وجود رغبة قوية في تحقيق ذلك الهدف وان لا نشعر بالملل تجاه هدفنا.

الثقة

الثقة هي من لوازم تحقيق الاهداف لأننا اذا وضعنا الثقة بأنفسنا أننا نستطيع أن نطبق ذلك الهدف فقد أقنعنا العقل الباطن في ذلك، واذا تعرف العقل الباطن على هدفنا فإنه مباشرة سيحرك حواسنا إلى تطبيقه.

الخطوة الثانية:

اكتب

المرحلة الثانية هي مرحلة الكتابة ورسم الابعاد، ولابد من كتابة الهدف لأنه لا يسمى هدفا إلا اذا كتب، وقد قال مجموعة من علماء علم النفس السلوكي إن الاهداف التي لا تكتب هي مجرد رغبات وأمال والرغبات غالبا لا تحقق لذا لابد من كتابة الهدف ولا اعني مجرد أنه يكتب حبرًا على ورق، وإنما يكتب ويرسم بشكل خطة.

حدد

وبعد أن رسمنا ابعادا لهدفنا وكتبنا عنه، فهنا ستكون نقطة حد وخيار إما أن تكون هذه المنافع قليلة وغير مرضية ونستطيع أن نسحب أنفسنا لأننا تعرفنا على النتائج والمنافع قبل ان نخوض في التطبيق، وإما أن تكون تلك النتائج جيدة ومثمرة وتستحق أن نسعى لأجلها فعند عدها وتحديدها تكون ضربة تحفيز قوية وناجحة.

ومن المراحل الاساسية في تطبيق الاهداف هي تحديد الموقف الفعلي من أين بدأت؟ وأين أنا؟ وإلى أين سأصل؟ فمثلا إذا أردت أن تنزل من وزنك فعليك أن تعرف وزنك قبل أن تبدأ، لتعرف بدايتك ثم بعد فترة حدد وزنكم كم صارَ وإلى أي وزن ستصل وتكتفي بالاخفاض.

ثم لابد من تحديد المعلومات الكافية واللازمة لبلوغ الهدف فكل الاهداف تحتاج إلى معرفة جيدة وخبرات كافية، فنستطيع ان نقرأ كتب ومقالات عما نريد ان نخوض به.

الخطوة الثالثة:

ارسم

ارسم خطة ذكية لهدفك ثبت عليها كل خطواتك العملية ثم حدد نشاطاتك وحدد اولوياتك ورتب وقتك لإنجاز تلك المهام بشكل جيد ومناسب فإن الاشخاص الناجحين يضعون خططا سنوية وشهرية ويومية ويقومون بإنجاز ما يحددون فيها.

خطط

التخطيط الجيد يتطلب هدفا جيدا والاهداف الجيدة والذكية لابد أن تصاغ وإن الطريقة في جعل الاهداف ذكية وواقعية هي طريقة قاعدة smart التي تتطلب من الهدف أن يكون كما يلي..

محدد

إن الفائدة من تحديد الاهداف عظيمة جدا فهي المسؤولة عن تشغيل نظام التحديد الذاتي الشبكي، هذا النظام يعمل بتوجيه التركيز والانتباه عند تحديد الهدف. ألا تلاحظ أحيانا عندما تفكر بشيء تريد شراءه وانت الان تجمع الاموال اليه في العادة ستراه في كل مكان، كأن لو كنت مثلا تريد شراء سيارة من نوع (لاند كروز) وبدأت تسأل عن اسعارها ومواصفاتها، ففي هذه الاثناء أنت ترى هذه السيارة

بكثرة وأينما ذهبت، هذا هو عمل نظام التحديد هي كانت موجودة بشكل طبيعي جدا ولكن الذي جعلك تراها بكثره هو أن نظامك الذاتي حددها وبدأ يركز عليها فجعلك تراها بهذا الشكل، لذا فإن هذا التحديد هو أمر ضروري جدا ويعطي ضربة إيجابية كبيرة للهدف.

مثال المحدد	سأقوم بإخفاض وزني

ويفضل أن تكون اهدافنا محددة بصيغة الامر حتى نأمر أنفسنا وعقلنا الباطن بذلك.أن يكون الهدف الذي نحدده يقاس بقياس فإذا لم نحدد قياس ذلك الهدف فستكون عرقلة كبيرة في التطبيق لأنه مقياس للمهمة والهدف الذي سننجزه.

مثال التحديد	سأقوم بإخفاض وزني
مثال القياس	لـ١٠ كيلوا غرام فقط

هنا أصبح الهدف محددًا وقابلاً للقياس.

قابل للتطبيق

هذه الفقرة مهمة جدا فهي متعلقة باكتشاف القدرات والطاقات الذاتية فيتعلق هذا الامر في قدرتنا على تطبيق الهدف، فهل من المعقول أني لا أجيد السباحة وأضع هدفًا يقول «إنني سأعبر نهرًا عمقه ثلاثة عشر مترا»!. إن تطبيق الاهداف يتعلق بالمقدرة الشخصية والطاقة الذاتية فلا يصح أن نضع هدفا لا نستطيع تطبيقه. ويجب أن نسأل أنفسنا دوما وقبل ان نخوض بأي هدف «هل أستطيع ان أنجز ذلك»؟.

مثال التحديد	سأقوم بإخفاض وزني
مثال القياس	لـ١٠ كيلوا غرام فقط
مثال التطبيق	من خلال ممارسة الرياضة

لا يشترط وجود صيغة في الهدف تدل على مقدرتنا لتطبيق الهدف، فإن التطبيق يعتمد على امكانياتنا وقدراتنا.

واقعي

ان يكون الهدف واقعيًا ومعقول فليس من الممكن أن نحدد هدفا يكون اساسه غير واقعي كأن نقول «سأقرأ مئة كتاب في ساعة واحدة». والواقعية هي كالتطبيق يعتمد على ذات الفرد وامكانياته.

مثال التحديد	سأقوم بإخفاض وزني
مثال القياس	لـ١٠ كيلوا غرام فقط
مثال التطبيق	من خلال ممارسة الرياضة
مثال الواقعي	الجري السريع

مؤطر بزمن

أي نكون محاطين بوقت معين حتى نستطيع أن نسيطر على التسويف وان لا نضيع الوقت. حتى يكون محدد في البداية والنهاية، كأن يقول سأقرأ كتبًا واحدًا من الساعة السابعة مساءً إلى الساعة العاشرة مساءً، فتكون نقطة بداية ونهاية

في هذا الوقت حتى يُضمن من الضياع.

الهـدف الذكي	
مثال التحديد	سأقوم بإخفاض وزني
مثال القياس	لـ١٠ كيلوا غرام فقط
مثال التطبيق	من خلال ممارسة الرياضة
مثال الواقعي	الجري السريع
مؤطر بزمن	لمدة ٣٠ يوم

والوقت لابد أن يذكر في الأهداف حتى تكتمل القاعدة به. وسأضع تمرينًا يستطيع القارئ الكريم ان يتدرب عليه لصياغة الأهداف الذكية.

أكمل انت الباقي

إذا وصلت إلى هذه الورقة الاخيرة من هذه العادة، فأنت محظوظ لأني أريد أن أخبرك « أنك عظيم وناجح» لأنك تقرأ وتبحث لتغني نفسك، وتطور ذاتك، وتريد ان تصل، وسوف تصل إلى ما تريد إن شاء الله لأن الطريق إلى النجاح لا يتطلب منك كثيرا فقط توكل على الله وصبرٌ ومعرفةٌ، ثم لا تكتفي بهذه العادة وحسب، إذا أردت ان تكون ناجحا كن ذكيا واقرأ كثيرا وأكمل العادات المتبقية فإنها تساعدك لتصلح الكثير.

S
محدد
Specific

M
قابل للقياس
Measurable

A
قابل للتطبيق
Attainable

R
واقعي ووثيق الصلة بالموضوع
Relevant

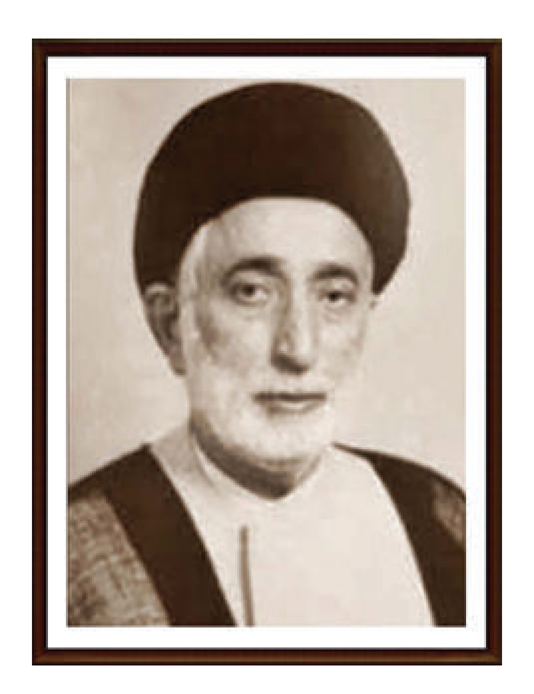
T
مؤطر بزمن
Timely

التمرين					
الهـدف	S	M	A	R	T
سأقوم بمذاكرة مادة العلوم	✗	✗	✓	✓	✗
سأقوم بإنقاص وزني 10 كيلوا غرام قبل عرس أحمد (العرس غدًا)	✓	✓	✗	✗	✓
شراء سيارة جديدة خلال خمس سنوات	✗	✓			

السيد مصطفى جمال الدين
السهل الممتنع

بقلم طالب مرزة الخزاعي

بغداد بالذكرى الحبيبة بالصدى	المرنان من خلف الأعاصر يهدر
قـصَي فنحــن وراء ألفـك ليلــةً	أخرى يطول بها الحديث ويقصر
ودعي الخيـال فشهريـارك سمعه	للآن من ضخب الحوادث موقر
وتحـدثي فجـلال عيـدك لا يـرى	أن تصمتي وقرى سواك تثرثر



لعل التشابه بين الانسان والكلام هو الذي دعا إلى القول «إن الانسان كلمة»

ومن بعض ما تؤكده هذه العبارة، أن الانسان قول يطلق في سمع التاريخ ويذهب، إلا أن هذا القول قد يختلف بالمعنى كما يختلف بالقيمة. فكما أن القول أصوات تبين معاني مختلفة، كذلك أن الأنسان صوت يعبر عن معنى وعن موقف لا يعبر عنهما إنسان آخر بموقف آخر.

إن أبرز ما يعرف به الانسان أنه حيوان ناطق، والنطق ليس إطلاق أصواتًا مجردة وإنما يجب أن تكون أصوات لها معنى تختص بالفكر والفكر قد يقلب الدنيا ويغيرها وينتصر على أعتى القوى ويهدم عروش الجبابرة، ولهذا كان الفكر وما زال أبقى من القوى الغاشمة لأنه الاقوى ولأنه الأصلح والانفع ولهذا قيل «البقاء للأصلح» ولما ينفع الناس لأن ما ينفع الناس يمكث في الارض، ومن الناس من يمكث في الارض وإن هو غادرها ومات، سيبقى مثلاً وسيرة وحكايةً على ألسن الناس... يبقى قولاً وكلمات وهكذا ينتهي الانسان وجوداً ويبقى كلاماً وهذا ما نفسر به كذلك عبارة: «إن الانسان كلمة».

وإذا كان الانسان كلاماً أو أنه يشبه الكلام، فأن كلام الانسان يشبهه أو يدل عليه، ولهذا قيل «المرء مخبوء تحت لسانه» ولا أدري لماذا تعرض في ذهني عبارة يوصف بها الكلام وهي عبارة (السهل الممتنع)، كلما أتذكر أو أردت أن أتحدث عن أستاذنا الراحل الشاعر الكبير السيد مصطفى جمال الدين، فحينما عرفناه أبان تدريسه لنا في كلية الفقه وجدناه سهلاً لا أسهل منه وكأنه خير مبذول للجميع... يأخذ منه من شاء أن يأخذ .كنا عندما نحتاجه أو نحتاج إليه نجده بقريباً منا ولا أسهل منه في تلبية حاجاتنا حتى ليخيل لنا أننا نحن الذين استصعبناها، وعندما تخيم علينا الظروف ثقيلة كان يسهل علينا الحال وكان لا تواجهنا شدة أو محنة... نقصده لنجده أكثر أساتذتنا قرباً منا ولا يحجبه حجاب الهيبة عنا، فكان كما قال الشاعر: «سهل الخليقة لا تخشى بوادره».

ولا أزال أتذكر تفسيره لأحد أبيات قصيدة «الحمى» للمتنبي الكبير في أول محاضرة عروضية له عندما ألح عليه الطلبة عن معنى قوله:

وزائرتي كأن بها حياء

فليس تزور إلا في الظلام

إذا ما فارقتني غسلتني

كأنا عاكفان على حرام

ففسر لنا المعنى ببساطته وشعبيته وتواضعه وبكل معاني الاخلاق التي كان من أوضح سمات خصاله الكريمة، وكثيراً ما كنا نلقاه منبسط الاسارير منشرح المزاج ومتهلل الوجه حتى يتساءل من يتساءل أليس في حياة أستاذنا

جمال الدين ما يعكرها؟ فحينما يدخل إلى قاعة الدرس نحس بفرحة تغمرنا وكأننا نشاهد ابتسامته وهي تسبقه وضحكته تغمره وتدل عليه.

وفي مجرى حديثه عن الالتزام في الشعر، العقائد الدينية، العادات الاجتماعية، العواطف الوجدانية، يقول أستاذنا الكبير (أنا واحد من هذه الامة الاسلامية ولدت شاعراً) في أواخر الاربعينات ورأى الناس طفولة شعره في الخمسينيات وشبابه في الستينيات وأدركوا كهولته حتى التسعينات ولكنهم لم يجدوه تخلف يوماً عن المشاركة في قضايا وطنه أو أمته أو معتقده، ومع ذلك كنت في شعري أتغزل إذا أحببت وأضحك إذا داعبت وأبكي إذا فقدت عزيزاً وأنتشي إذا ساكرت رفيقاً وأتألم إذا جرحني صديق وأفرح إذا ولد لي مولود، فهل يعتبر الشاعر في عرف هؤلاء الالتزاميين ملتزماً أم ماذا؟

وفعلاً كان أستاذنا الكبير يضحك عالياً إذا داعب أو دوعب.

كان سهلًا ميسوراً وفضلاً عن ذلك ممتنعاً عن الأسفاف والمساومة والتزلف للسلطة المستبدة .ولم ينتم أو يخضع يوماً واحداً لمنطق النظام الحاكم أو لأجندته السياسية، ففضل أن يبقى حيث هو (شاعراً لا منتمياً يقف مع الجميع ويختلف مع الجميع) كما صرح هو بذلك وبعظمة لسانه، وقد دعي لحضور مهرجانات السلطة آنذاك عدة مرات لكنه لم يحضر ولم يبع نفسه ومواهبه للسلطان الجائر لأنه كان دوماً على مفترق طرق مع وعاظ السلاطين بالرغم من أن سلطان علمه ومعارفه كان ذا سطوة كبيرة على عقول ومشاعر طلابه. كيف لا وهو المتسامي والمتعالي على اخلاقيات هدرت قيمة العلم وهيبة المعرفة أمام سلطان الجاه والقوة، لذلك كنا كثيراً ما نلجأ إليه ونودعه أسرارنا ونطلب مشورته في حل مشاكلنا فنجده معيناً لنا ومدافعاً عن مصالحنا بحدود طاقته ومقدرته.

وكما قلت آنفاً إن أستاذنا الكبير كان من (السهل الممتنع)... سهلًا في تقبل الحديث والجديد في العلوم والآداب ولكنه ممتنع عن قبول الإسفاف والغزو الثقافي الذي لا يخدم التليد والاصيل من المعارف الانسانية ويدل على ذلك ما سطره في كتبه من آراء وما أنسأه في شعره من أفكار وأليس هو القائل من قصيدة ينصح بها شعراء الحداثة من بعد جيله؟



وأملأوا الكأس كيف شئتم

ولكن حاذروا أن يكون مر الشراب

وأليس هو السهل في الدعوة إلى التجديد والحداثة والممتنع في مطالبته من الشعراء مراعاة ثوابت الشعر العربي في اللغة والأسلوب والموسيقى في:

أحسبت أن (رطانة) تلهو بها

أدب يعدك أن تكون مجددا

جدد إذا اسطعت الجديد بفكرة

تبنيك رخواً أو تقيمك مقعدا

واكتب جديدك في قشيب ناعم

من نسج قومك تلقهم لك سجدا

أو قوله لأحد النقاد بعد أن قرأ قصيدته التي مطلعها:

لملم جراحك واعصف أيها الثار

ما بعد حزيران لنا عار

الذي قال له وهو ينزل من منصة الحفل: (لو وضعت كلمة ضمد بدلاً من لملم لكان النص أكثر دقة وغنى وقوة في التأثير) فأجابه أستاذنا الكبير (سأفعل إن شاء الله عندما أصبح طبيباً). فبالرغم من أنه أمتعظ من أسلوب خطاب الناقد إلا أنه كان (سهلاً) عندما أجابه بعبارة (سأفعل إنشاء الله) وكان ممتنعاً عنما أردف عبارته بـ(عندما أصبح طبيباً)وأنى له أن يكون طبيباً؟

ذكـر ذلـك السـيد محمد حسـين غيـبي في كتابـه همسـات في الادب والحيـاة).

والـذي يتصفـح ديـوان أسـتاذنا جمـال الديـن (الديـوان) يجـد قصائـد ليسـت قليلـة تـنم عـن ثقافـة عميقـة وحـس وجـداني رائـع فضـلاً عـن صـور شـعرية مجـددة وغير مألوفـة في مجتمـع ديـني منغلق كمجتمـع النجـف آنـذاك مسـتفيداً مـن النوافـذ المعرفيـة والادبيـة المشرعـة في قراءاتـه المتنوعـة وثقافـات الوافديـن للدراسـة حـتى كان هـو وأقرانـه مـن أبنـاء جيلـه يكتبـون مـا يسمعونـه في مجالـس النجـف مـن أفـكار لا تتناسـب مـع التحفـظ الـذي يطبـع مظاهـر الحيـاة النجفيـة وكثـيراً مـا سمعنـاه يسـتشهد ببيتـين قالهـما المرحـوم عـلي الـشرقي دليـلاً عـلى خروجـه عـلى تزمـت هـذا المجتمـع:

أقول وقد سألتني الرفاق

أأنت على وضعنا خارج

أبى الثمر الفج عن جذعه

فصالاً وينفصل الناضج

وكم كان رحمـه الله (سهـلًا) منبسـطاً في تعاملـه وفي آرائـه في شـعره (ممتنعـاً) عـن التزمـت والتحجـر وفي الوقـت الـذي كان سهـلاً ومتسـاهلاً في الدفـاع عـن الشـعر الحـر وشـعريته معتـبراً إيـاه شـعراً عربيـاً مـن ناحيـة عروضيـة قائمـاً عـلى الاساس الـكمي الـذي يقـوم عليه الشـعر العـربي ولا يختلـف شـعر التفعيلـة عـن العمـود الشـعري إلا في حريـة طـول الشـطر لكنـه كان ممتنعـاً عـن قبـول رأي أنصـاره ومريديـه بالقـول إنـه بديـل عـن شـعرنا العـربي وقـد أمتنـع أيضـاً عـن قبـول رأي نـازك الملائكـة في كتابهـا قضايـا الشـعر المعاصر بأنهـا أول مـن ابتـدع هـذا اللـون الشـعري ففـي رأي أسـتاذنا الكبـير أن شـعر التفعيلـة لم يكـن مـن ابتـداع نـازك في قصيدتهـا الكولـيرا ولا السـياب في قصيدتـه (هـل كان حبـاً)؟ ولا حـتى جماعـة أبلـو مـن قبلهـما فـلا رطانـة المتهافتـين الجـدد ولا هـوس الحداثـة يسـوغان لأنصـاره ذلـك فشـعر التفعيلـة (الشـعر الحـر) وجـد في أواسـط القـرن الحـادي عـشر واسـتمر أكـثر مـن ثلاثـة قـرون فـرحم الله سـيدنا أبـن قريـة المؤمنـين داعـين لـه برضـا الله وشـفاعة وعنايـة الله لأنـه كان مـن المؤمنـين الصالحـين.

العبد الرومي الذي حكم العراق

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

في عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م سقطت بغداد على يد هولاكو، وتم القضاء على الدولة العباسية، وتأسست الدولة الإيلخانية، وعند وفاة آخر سلاطينها تقسمت إلى عدة دويلات ومنها الدولة الجلائرية التي اتخذت بغداد وتبريز عاصمتين لها، ويعود الاسم إلى قبيلة مغولية اسمها جلائر أو جلاير.

ومرجان هذا من أصل رومي وقيل إيطالي واسمه الأصلي مورگان. وهو عبد مملوك للسلطان أويس الجلائري (٧٥٧ - ٧٧٦هـ)/(١٣٥٦ - ١٣٧٤م) وهو ثاني ملوك الدولة الجلائرية التي حكمت العراق من (٧٣٨ - ٨١٤هـ)/(١٣٢٨ - ١٤١١م)، وكان مرجان طواشيا (تركية بمعنى رئيس الخدم) عند ابيه وقد قام بتربية أويس الذي تولى الحكم بعد والده حسن بزرك، ودفن السلطان أويس وأبوه في النجف.





جامع ومدرسة مرجان

في شارع الرشيد وعلى يمين الداخل إلى سوق الشورجة. (الصورة الأولى) بناها مرجان عام ٧٥٨هـ/١٣٥٦م، ودفن فيها عام ٧٧٢هـ/١٣٦٠م. وارادها ان تكون امتداداً لمدارس بغداد مثل المدرسة النظامية والمدرسة المستنصرية والتي لا تبعد عن موقعهما، وفي عهد والي بغداد سليمان باشا الكبير اجريت عليها اعمال الصيانة وذلك سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٦م، وكتب شعرا يؤرخ ذلك على واجهة من الكاشي الكربلائي فيه:

تبارك من انشا الأنام وجددا
وقيَّض منهم من تقام به الهدى
ففي كل قرن يبدو منه مجدد
حديث اتى عن سيد الرسل مسندا
وفيه روى الراوي الحديث مؤرخاً
سليمان أضحى عادلاً بل مجـددًا

وقد ازيلت هذه الواجهة سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م من قبل أمانة العاصمة لغرض توسيع شارع الرشيد. (الصورة الثانية)

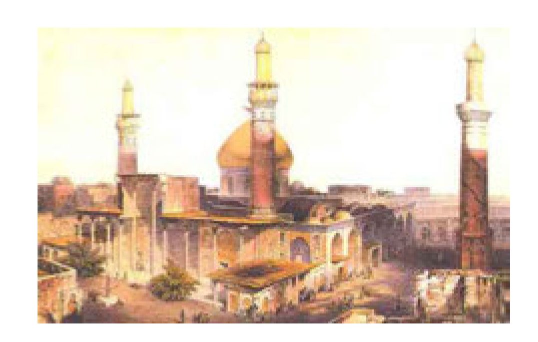
خان مرجان

يقع في شارع السموأل، وكان بابه الأصلي في سوق البزازين، ثم اغلق واستحدث له الباب الحالي، شيد الخان مرجان عام ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م ويعرف ايضاً بخان الأورطمة أو الاورتمه بالتركية وتعني الخان المغطى أو المسقوف، وهو الخان الوحيد في بغداد وربما في العراق أيضاً الذي سقفه معقود بالآجر. (الصورة الثالثة).

والخان من موقوفات المدرسة المرجانية، وهو بالقرب من المدرسة أو الجامع في سوق الثلاثاء القديم، وقد رممته مديرية الآثار القديمة العامة وجعلته متحفاً، ثم جعلته أمانة العاصمة مطعماً.

في يسار الداخل في الخان وعلى الجانب الشرقي من الباب الشمالي إعلان نقر في صخرة في زمن إسماعيل شاه الصفوي: «بسم الله الرحمن الرحيم في أيام حضرة السلطان الولي الدال على المذهب الإمامي شاه إسماعيل بن حيدر الصفوي الحسني أيدت دولته...». [دليل خارطة بغداد٢٢٢].





منارة العبد في كربلاء

عين السلطان أويس عبده مرجان الطواشي (تركية تواشي تعني رئيس الخدم) نائبًا له عندما سار على رأس جيش الى أذربيجان لغرض توسيع مملكته ولكنه لم يوفق في تلك الحملة فلما علم مرجان بذلك أعلن استقلاله في العراق عام ٧٦٦هـ/١٣٦٥م، رجع السلطان أويس وحاصر بغداد حيث فر مرجان ولجأ الى كربلاء واستجار بحرم الإمام الحسين(ع)، وقد نذر ان يبني منارة خاصة في الصحن الحسيني الشريف إذا خرج ناجياً من الغمة.

ففعل ذلك وبنى حولها مسجداً خاصاً ثم أجرى لهما من أملاكه في كربلاء وبغداد وعين التمر والرحالية أوقافا يصرف واردها على المسجد والمنارة، وأصبحت تلك الأملاك الموقوفة أوقافاً حسينية منذ ذلك التاريخ [موسوعة العتبات المقدسة٨/٢٣٣].

ولما علم السلطان أويس بما جرى للعبد مرجان وما قام به من خدمات جليلة للحائر الحسيني أحضره الى بغداد وأكرمه وعفى عنه وأعاده واليا على العراق، كان ذلك عام ٧٦٧هـ/١٣٦٦م.

لكن أويس قتل أخاه أحمد لأنه كان السبب في عصيان مرجان الطواشي على أويس فلما ظفر أويس بالطواشي أمر بقتل أخيه المذكور. [أعيان الشيعة ٢/٥١٢].

وقد عمرت هذه المنارة سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م على يد الشاه طهماسب الصفوي بعد أكثر من قرنين من إنشائها وقد جاء في وصف تعمير الشاه طهماسب لها بالأبيات التالية للشيخ محمد السماوي (ت:١٣٧٠هـ/١٩٥٠م):

ثم تداعى ظاهر المنارة للعبد
واستدعى له عمارة
فمد كفه لها طهماسب
وعمرت بما لها يناسب
وأرخت ما بين عجم وعرب
(انكشت يار) تعني (خنصر الأحب)

مع براعة الشاعر حين أرخ تاريخ تعميرها بلغتين فمجموع حروف (انكشت يار) يساوي ٩٨٢ وترجمتها بالعربية (خنصر الأحب) ومجموع الحروف يساوي ٩٨٢ أيضا. وخنصر الأحب أي أصبع التابع المحب والمقصود بذلك هو ان هذا الأثر لا يزيد على إصبع يشير الى ولاء المحبين الموالين. وقد بقيت هذه المأذنة وسط الجانب الشرقي من الصحن الحسيني الشريف حتى هدمت عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م. [تاريخ كربلاء٢٤٠].

(**الصورة الرابعة رسمها البريطاني روبرت كلايف عام** ١٨٥٠).



بقلم الشيخ إياد الطائي

الشهيد السعيد

الشيخ محمد حسين عبد الله الراشد

رجل طيب وهادئ



مواليد: عام ١٩٨٧م

محافظة البصرة - قضاء شط العرب

تاريخ ومكان الاستشهاد:

٢٠١٧/٣/١م - جنوب تكريت

محافظة صلاح الدين

عندما أصدرت المرجعية الدينيَّة العليا فتواها بالجهاد الكفائي دفاعًا عن العراق ومقدساته، ما كان منها إلّا أن تجسِّد تلك الفتوى على أرض الواقع، فوجّهت ثلة من طلبة العلوم الدينيَّة أخذت على عاتقها التصدّي لهذه المسؤوليَّة الكبيرة وإيصال رسائل المرجعيَّة وتوجيهاتها إلى المجاهدين أولًا بأول، والقتال جنبًا إلى جنب معهم، ما زاد من عزيمة المقاتلين وثباتهم في ساحة المعركة، وهم بذلك قد وهبوا النفس لله سبحانه، ليجمعوا بين أمرين رفيعين في آنٍ واحدٍ، وهما مداد العلماء ودماء الشهداء، وقد نالوا ذلك، وكان من بين أولئك الأبطال الشهيد الشيخ محمد حسين عبد الله الراشد(طاب ثراه).



النشأة

ولد الشهيد عام ١٩٨٧م في محافظة البصرة، قضاء شط العرب، وانتقلت عائلته إلى محافظة النجف الأشرف بعد مولده بعدَّة أشهر، فنشأ وترعرع بجوار أمير المؤمنين(ع)، وهو من عائلة بسيطة تميل بأطباعها وعاداتها إلى الطابع الريفيّ المعروف بالطيبة ونقاء الفطرة السليمة والكرم والسخاء.

عُرف الشهيد بأخلاقه العالية وطيبة قلبه وهدوء شخصيته، التي لا تكاد تطلق الكلام جُزافًا، إلّا عن قصد الخير والمعروف، فكان قليل الكلام كثير الأفعال، محبوبًا من قبل الجميع، لا يحمل في قلبه شيئًا تجاه الآخرين سوى الخير، فكلّ هذه الخصال الحميدة مهَّدت له الطريق ليكون أحد السائرين الذين يستقون علوم أهل البيت(ع)، فكان يسعى دائما في حلّ مشاكل المؤمنين، ولا يهدأ له بال إذا رأى خصومة بينهم، ويسعى إلى تقريب وجهات النظر بين الخصماء.

وكان من المولعين بالقضيَّة الحسينية، فلا يفارق مجالس الإمام الحُسين (عليه السلام) وزيارته وخدمة زوّاره ويحث الآخرين على هذا الأمر، حتى إنّه كان شديد الولع بالتربة الحسينيَّة، وقد صنع له مسبحة من تراب سيد الشهداء، فكانت لا تفارقه أبدًا، وإذا نساها مرة يتأثر كثيرًا ويحزن، ويقول لعلّي أذنبت ذنبًا فسلبني اللهُ (عزَّ وجلَّ) بركاتِ التوفيق للتسبيح.

الدراسة الحوزوية

بعد أن كان مواظبًا على حضور الدورات التي تقام في الفقه والعقائد وعلوم القران الكريم التي تعقد في منطقته من قبل بعض المشايخ الأجلّاء، ازداد حبه وتعلقه بملازمة علوم أهل البيت وصار يطمح إلى الاستمرار لأعلى المستويات في دراسة العلوم الدينية، وبعد أخذ النصيحة والمشورة دخل سنة ٢٠٠٨م إلى الحوزة العلميَّة (مدرسة دار الحكمة) في النجف الأشرف ونهل من علومها.

يتحدث عن ذلك الشيخ أحمد أبو الخير فيقول:

عندما شرع الشيخ محمد حسين بالحوزة كانت حالته المادية صعبةً جدًا، وكانت عنده عزَّة نفس إذ لا يقبل أن يأخذ من أحد شيئًا، فكنت أسأله، قائلًا: كيف تدبر أمرك؟ فيأتي جوابه بكل ثقة: (إنَّ الله سبحانه وتعالى يتكفَّل بالأمر). ويردد دائمًا (الله كريم)، فلم يكن له أيّ همٍّ إلّا التحصيل والاشتغال بالدرس، وبالفعل كان من المتفوقين حتى اجتاز كل الاختبارات التي قُدمت له بجدارة، وأهمها كان الامتحان الموحّد.

درس (رحمه الله) مرحلة المقدمات، ثم أكمل مرحلة السطوح، وكان طموحه الدخول لمرحلة البحث الخارج ومواصلة مسيرته العلميَّة التي تكلَّلت بالتفوُّق دائمًا، لكن صدور فتوى الدفاع المقدس حال دون ذلك، فقد رسم له طريقًا آخر اعتقد أنّه الأسرع لنيل رضوان الله، وهو طريق الجهاد.



وكانت لديه نشاطات في حسينيَّة منطقته لتعليم الشباب وفتح الدروس والدورات التعليمية لهم، حتى إنّه كان قد جعل من بيته مدرسة لتعليم الأطفال ومتابعتهم في ما يتعلق بعباداتهم واتقانهم لها.

الحياة الجهادية

عند سماعه خبر الفتوى استبشر كثيرًا وسارع للانتماء إلى مجموعات التدريب للتعلم على الفنون القتالية، وقد انضم إلى مجموعة السيد حسين النوري بتاريخ ٢٠/ ٦/ ٢٠١٤م، وبعد إكمال الدورة انضم إلى دورة أخرى، أقيمت في العتبة العلويَّة المقدسة، وبعدها انتسب إلى لجنة الإرشاد، وبما أنّ شرط اللجنة للتبليغ في جبهات القتال أن يكون المبلّغُ معمَّمًا، والشيخ لم يكن قد تُـوِّجَ بالعمامة بعد، لذا لم يكن مسموح له بالتبليغ في جبهات القتال.

ويحدثنا عن ذلك قريبه الشيخ أحمد أبو الخير قائلًا:

عندما أرسلتني لجنة الإرشاد إلى جبهات القتال أتاني الشيخ محمد حسين، وقال أنا ليس لي علاقة بالعتبة، أنا أريد أن أذهب معك للجهاد، فقلت له لابُدّ من أن أسأل الشيخ هاني باعتباره كان مسؤول



المحور، وبالفعل التقينا بالشيخ هاني في سامراء، وطلبت منه أن يوافق على مباشرة شيخ محمد حسين معنا، وبالفعل وافق شيخ هاني على انضمامه إلى فرقة الإمام علي(ع) القتالية، فكان بعض المقربين منه يظنّون أنّه لا يستطيع تحمُّل أجواء الجهاد لما لها من شدائد أثناء احتدام المعارك، لكنه كان يقول لهم: أسأل الله أن يثبتني في تلك اللحظات، وعند مشاركته في أول معركة خاضها في ناحية البشير كان كالأسد الأشمّ، إذ رأوا منه شخصًا آخر.

وله الكثير من المواقف في البشير التي بقينا فيها ثلاثة شهور، كانت على المنطقة تعرّضات كثيرة من العدو، والشيخ كان ملهمًا للمجاهدين يعينهم ويواسيهم، وله قابليه لفهم



معانــاة المجاهديــن ومعرفــة مشــاكلهم حــتى الشخصيــة منهــا، فقــد أحبــوه كثيرًا وصــاروا يطلعونه على أسرارهم، ويطلبــون النصيحــة منــه، فــكان بحــق أخًــا عطوفًــا وقريبًــا منهــم.

كان شــديد الحــرص عــلى الموقــف الــشرعي في كلّ شيء، وفي أصعــب المواقــف، وفي يــوم مــن الأيــام طُلِــب منــه أن يرابــط في بيــت في منطقــة الصقلاويَّــة، فقــال: هــل هــذا أمــر أم طلــب، فســألوه: مــا الفرق؟، قــال إن كان طلبًــا فأنــا أعتذر، لأنّ هــذا تــصرّف في أمــوال النــاس مــن دون علمهــم، وأمّــا إذا كان أمرًا عسكريًّا فلابُدَّ من أن أمتثــل، حــتى لا أكــون مقّــصرًا، ومــا هــذا إلّا دليل عــلى شــدَّة ورعــه وتقــاه، وهــو درس لــكل المقاتلــين في فقــه الجهــاد وأحكامــه.

عَشِــق الجهــاد ولا يــكاد يــرى أهلــه ســوى بعــض أيّــام قليلــة في الشهــر أو الشهريــن، فــكان يقــضي أغلــب أوقاتــه في ســاحات الجهــاد، وكانــت لــه كلمــة يردّدهــا دائمــاً تُبَــيِّن مــدى الغبطــة الــتي يحملهــا تجــاه إخوتــه الشهــداء مــن طلبــة العلــوم الدينيَّــة، الّذيــن ســبقوه بنيــل شرف الشهــادة، قائــلًا: أللّهُــم ارزقنــا الالتحــاقَ بهــم عــن طريــق الشهــادة.

شــارك في العديــد مــن المعــارك، ولــه فيهــا العديــد مــن البطــولات، شهــد لــه بهــا كل مــن رافقــه في جبهــات القتــال. وفي آخــر معركــة خاضهــا مــع إخوتــه المجاهدين كانت في منطقة أم المصائد في قاطــع عمليات الموصــل، وقــد أبــلى فيهــا بــلاءً حســنًا، حــتى طُهِّــرَتِ المنطقــةُ

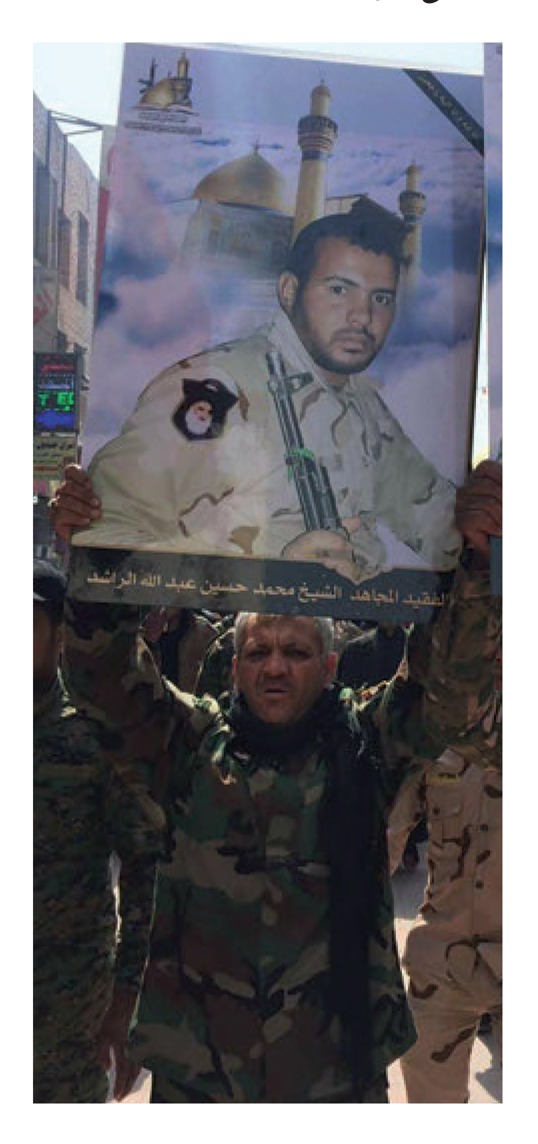
بالكامل، وبعد أن تم الانتهاء من ذلك القاطع، عاد إلى أهله، وفي طريق عودته تعرضت السيارة التي كانت تُقِلُه إلى حادث في منطقة العوجة في محافظة صلاح الدين، ما أدى إلى وفاته، وذلك بتاريخ ٢٠١٧/٣/١م.

تشييعه

أجري له تشييعٌ مهيبٌ في منطقته، حضره جمع غفير، ومن ثم أجري له تشييعٌ رسميٌّ من قبل فرقة الإمام عليّ(ع) القتالية ولجنة الإرشاد في العتبة العلويَّة المقدَّسة، ثم جرت مراسم دفنه في مقبرة شهداء الفرقة بوادي السلام.

فالسَّلام عليك يوم سعيتَ لنيل علوم الدين، ويوم جاهدتَ في سبيل المقدسات والمسلمين، ويوم استشهدتَ بصدق العقيدة واليقين، فإنّ رسول الرحمة ونبيَّ الأُمَّة(ص) يقول: «من سأَلَ اللهَ الشهادةَ بصدقٍ بَلَّغَهُ اللهُ منازلَ الشُّهداءِ وإنْ ماتَ على فراشِهِ».

فكيف بك وأنتَ الذي سعيت إلى ساحات الجهاد، وطلبتَ الشهادة في كل ميعاد، وجاءك الموتُ وأنت ما تزال بثياب الحشد المقدس، وآثار المعارك والبطولات ما تزال مرتسمةً عليها، فالسَّلام عليك يوم استُشْهِدْتَ، ويومَ تُبْعَثُ في قافلةِ الشُّهداءِ ضِمْنَ ثُلَّةٍ وكوكبةٍ مباركةٍ عظيمةٍ من طلبةِ الحوزةِ الَّذينَ نالُوا شرفَ الجهادِ في سبيلِ اللهِ والشهادةِ دونَ دينِهِ ومقدَّساتِهِ، والسَّلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته.





الرشــوة

رشاد خليفة

في أيامنــا هذه تسمى الرشــوة (إكرامية) أو (عمولــة)... أما في عصر المماليك في مصر فقــد سميت أحيانــاً (البرطلــة) فعندما يقال تبرطــل فــلان أي أرتــشى والرشــوة برطيل وجمعهــا براطيل.



عندما تصبح الرشوة ظاهرة عامة فهذا هو الانحلال والفساد في أمور الناس والخراب. والمؤكد أن الرشوة داء قديم وقد حذر من آفاتها الفراعنة، فمنذ ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد تقريباً أصدر الملك (حور محب) قانوناً يقضي بعقوبة الإعدام الموظف أو الجندي أو الكاهن الذي يقبل الرشوة ومن بعده أصدر (سيتي الاول) مرسوماً بقطع اذني أو انف الموظف الذي يستغل وظيفته من أجل مصالحه الشخصية. وهنالك وثائق أخرى تتحدث عن هذه الظاهرة في مجتمعات عديدة كالاغريقية والرومانية وغيرها. ولقد تقدم احمد عبد الرزاق بدراسة عملية بعنوان (البذل والبرطلة زمن السلاطين والمماليك ـ دراسة عن رشوة) لنيل درجة الدكتوراه في القاهرة، ويذكر فيها ان الرشوة وجدت منذ القرون الأولى للإسلام، حيث شاعت بين الحكام والوزراء والولاة والعمال والقضاة والكتبة.. على الرغم من قول الرسول(ص): (لعن الله الراشي والمرتشي)!!

وهناك قول بأن الأول من رشا في الإسلام كان (المغيرة بن شعبة) الذي ولد في الكوفة عام ٤٢ هـ/٦٦٢م عن طريق بذل المال بأمر من الخليفة (معاوية بن أبي سفيان)، كما تؤكد وثائق العصر الأموي نفسه بأن (عبدالله بن عبد الملك) والي العصر قد تعاطى الرشوة حتى اسماه المصريون مكيسا، وهجوه شعراً عند رحيله قائلين:

أتى مِصْرَ والمِكْيالُ وَافٍ مُغَرْبَلُ...

فَما سارَ حَتى سارَ وَالمُدّ فالِجُ

أما في العصر العباسي فقد كان الساعون إلى الوزارة وباقي المناصب يدفعون الرشاوي إلى القادة الاتراك ونساء القصر للوصول إلى غاياتهم، منهم على سبيل المثال (الربيع) حاجب الخليفة المنصور الذي توسط ليعقوب بن داود في منصب الوزير برشوة مقدراها مائة الف دينار، وكذلك (إبراهيم بن الجراح)قاضي مصر سنة ٢٠ هـ/٩١٩م الذي سخط عليه المصريون بسبب فساد ابنه وتقاضيه (البرطلة) مما جعلهم يلقون بمصلاه خارج المسجد الجامع، فاضطر إلى الجلوس للحكم في منزله، ولم يجرؤ على العودة إلى الجامع حتى عزل. وكان كل وزير جديد يأتي بحاشيته وانصاره ليوظفهم فإن سقط هو ذهبوا بذهابه، وهذا مما زعزع الاستقرار الإداري وأصاب الخلل اركان الدولة فعم الفساد وكثرت المظالم، وقد كان

من الطبيعي كتفشي ظاهرة الرشوة في دواوين الدولة العباسية اذ مست الخلفاء انفسهم، حيث يذكر الطبري - بأن الخليفة الهادي سعى لأخذ البيعة من هارون الرشيد عارضاً عليه في مقابل تنازله عن ولاية العهد الف دينار. وكما عرفت الرشوة في العصر الاموي وشاعت في العباسي وجدت أيضاً في زمن الاخشيديين، وأيضاً في العصر الفاطمي، إذ يروي (الكندي) ان بعض اصحاب المناصب عرفوا بقلة الأمانة وظهور الخيانة ورقة الدين واغتصاب مال المسلمين، والارتشاء على الحكم إلى غير ذلك من القبائح .ودليل هذا انهم جمعوا ثرواتهم في أوقات قصيرة، وقد ظل الخليفة (الآمر) في دور (الأفضل بن بدر الجمالي) يحصي ثروته بعد وفاته وبين يديه الكتاب يكتبون ما ينقل منها إلى اقصر لمدة أربعين يوماً!! ومن الغريب ان يستطيع (الأفضل) جمع هذه الثروة الهائلة في وقت كانت البلاد تعاني من ويلات الحروب الصليبية.

والحال نفسه كان في العصر الايوبي حيث ان (الشيزري) يقول عن وكلاء القضاة: (وأما الوكلاء فلا خير منهم، لأن أكثرهم رقيق الدين يأخذ من الخصمين، ثم يتمسكون فيه بسنة الشرع، فيوقفون القضية ويضيع الحق من طالبه وصاحبه) كما يشير المقريزي في حوادث سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٣٥م إلى تنصيب الانبا كيرلس بطريكا على الإسكندرية لليعاقبة عن طريق السعي والبذل مما دفع الراهب (ابن ثعلب) إلى التمرد عليه فلا تصح كهنويته بالرشوة، لكن البطريك استطاع ان يشتري منصبه مرة ثانية عن طريق البذل. لكن التاريخ يحدثنا عن بعض



الحكام الذي عرفوا بنزاهتهم من أمثال (العزيز بن صلاح الدين) الذي رفض اخذ الرشوة من احد الطامعين في قضاء الإسكندرية قائلًا: (اني اذا قبلت هذا أكون قد بعت اهل الإسكندرية، وهذا لا افعله ابداً). تزخر مصادر العهد المملوكي بأضيار من لجأوا إلى الرشوة لقضاء حوائجهم، فقد ذكر الرحالة (ابن بطوطة) ان (فخر الدين بن مسكين) دفع مبلغ الف دينار لولاية قضاء الإسكندرية زمن السلطان (محمد بن قلاوون) ويذكر المقريزي ان السلطان الناصر شهاب الدين احمد عام ٧٤٣هـ / ١٤٣٢م (ان رسله أوباش اهل الكرك، لما قدموا معه إلى مصر اكثروا من اخذ البراطيل وولاية المناصب غير أهلها) ووصل الامر بالسلطان (الكامل شعبان) ان احدث (ديواناً قائماً بذاته عرف بديوان البذل. لهذا يقول عنه المؤرخ) ابن تغري بروي: (انه اشر الملوك ظلماً وعسفاً وفسقاً). اما المماليك الشراكسة فالمقريزي يقول عن اول سلاطينهم وهو (ظاهر برقوق) بأن في عهده: (تجاهر الناس بالبراطيل، فلا يكاد يلي احد وظيفة ولا عملًا الا بمال، فترقى الاراذل للاعمال الجليلة، واقتدى الولاة بالسلطان بعد ذلك حتى صار عرفاً غير منكر البتة، وبالجملة فمساوئه اضعاف حسناته). وعلى نهجه سار السلطان (المؤيد شيخ) ثم ولده الذي



لم يلبث ان خلعه المماليك على طريقتهم المعهودة ليولوا الظاهر قطز في شعبان ٨٢٤ هـ/ ١٤٢١م. وحاول هذا الأخير القضاء على الرشوة ونقش مرسوماً على احد احجار المسجد الاموي في دمشق مفاده (ان طلب منكم المحتسب شيئاً فارجموه). في العام التتالي مباشرة مع تولي (الاشرف برسباي) السلطنة عادت الرشوة افظع مما كانت فتم تعيين (بهاء الدين محمد بن نجم الدين) في قضاء القضاة بدمشق بدءاً من ابيه الذي عثر عليه مذبوحاً في بستانه خارج دمشق وهو شاب صغير لم يستتر عذاريه بالشعر لكنه دفع مالا كثيراً، ثلاثين الف دينار. ويقول المقريزي عن حكم هذا السلطان: (ان الكفاءة غير معبرة في زمننا، بحيث بعض السوقة ولي كتابة السر بحماة على مال قائم به، وهو لا يحسن القراءة ولا الكتابة، فكان إذا ورد عليه كتاب

وهو بين يدي النائب لا يقرأه مع شدة الحاجة إلى قراءته لعلم ما تضمنه، ثم يمضي إلى داره حيث يقرأه رجل اعده عنده لذلك، ثم يعود إلى النائب فيعلمه بمضمون الكتاب.. وإلى الله المشتكى).

وفي عام ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٥م تمكن القاضي (محب الدين بن الشحنة) بدفع المال من الجمع بين القضاء في حلب والجامع النوري بها، الامر الذي اغضب اهل حلب: (لكن بالرشا يصل المرء ما يشاء..). وفي العام التالي يقول (ابن تغري بردي) عن حالة اخرى متشابهة، فقد استقر (ولي الدين السفطي) قاضياً لقضاة الديار المصري إضافة إلى ما كان بيده من تدريسي الشافعي ونظر البيمارستان ونظر الكسوة، ووكالة بيت المال، ومشيخة الجمالية وغيرها من الوظائف التي حاول عن طريقها تعويض ما بذله للسلطان. ومن قبل، وفي مقابل ستة الاف دينار، ثلاثة منها عاجلة وثلاثة آجلة، عين السلطان الاشرف برسباي صهره نائباً على الإسكندرية بالإضافة ما بيده من النظر والحجوبية!!.. فكانت هذه اعجب حوادث الزمان: ان يكون النائب حاجباً، فالمفروض ان مهمة الحاجب هي الوقوف بين يدي النائب! كان لابد، والامر كذلك، ان تصل الفوضى إلى اقصى مداها فمع مجيئ السلطان (الاشرف فايتباي) أصبحت البلاد: (في أمر مرير وهلع زائد وتشويش مفرط، بسبب عدم الخبز في الحوانيت. كل ذلك والمحتسب يقيم بداره وعلى بابه البلاحية والاعوان يأكلون البراطيل حتى اخربوا البلاد).

ويحمل الدكتور احمد عبد الرزاق أسباب استفحال الرشاوي أيام المماليك إلى عدة عوامل، منها موجات الغلاء والقحط والجدب والمجاعات والاوبئة التي ضربت البلاد آنذاك، ومنها ايضاً فساد المماليك انفسهم وميليهم إلى البذخ والترف حتى اصبحوا مصدراً للفوضى، وخاصة بعد ان تغاضى سلاطينهم من الشراكسة عن ضرورة تسليم الملك الجديد إلى الفقهاء لتعليمه وتثقيفه بعد ان رأى السلطان (فرج) ان التثقيف يتلفهم، ويكفي ان نعرف ان حفل الختان ابن السلطان فايتباي استمر سبعة أيام زينت فيه القاهرة كلها، فكانت تلك الأيام مشهورة لم نسمع بمثلها كما يقول ابن اياس.

بيعت جميع الوظائف بلا استثناء، وفي سنة ٨٦٧ هـ/١٤٦٣م تولى نيابة دمشق (سيف الدين الماس) الذي (لا يصلح لسيف ولا لضيف) وصارت وظيفته مثل الولاية مصدر ظلم الناس، بعد ان كانت مصدر أمن لهم، ولم تسلم مدن الحجاز نفسها من بيع وظائفها فحصل (شاهين الجمال) على شاهبندرية جدة سنة ٨٧٦هـ/١٤٧٢م بمبلغ قدره عشرون الف دينار، ونفس الحال كان مع مكة والمدينة. كما بيعت جميع الوظائف المدنية وتغيير

الوزراء بسرعة مذهلة لدرجة ان ذاكرة المؤرخين أصبحت لا تعي أسماءهم واوقات حكمهم، خاصة خلال حكم الشراكسة وعندما دخل (كريم الدين) بخلعة الوزراء على والده (تاج الدين) الشهير بابن المناخات سأله متعجباً: انا وليت هذه الوظيفة ومعي خمسون الف دينار ذهب فيها ولم تسد، أتسد انت من أين؟ فقال له: من اضلع المسلمين. وعندما خلع السلطان الأشرف وظيفته كاتب السر، الوظيفة الثانية بعد الوزارة، على ولده وله من العمر دون العشرين، كتب (ابن حجر) يأسف على امتهانها (حيث كانت العادة ان يتولاها من جرب عقله ومعرفته، ثم لا ينفصل عنها الا بالموت غالباً) علماً ان هذه الوظيفة دارت بين ثلاثة في عام واحد. وحتى الوظائف الدينية لم تسلم من الرشوة، وكان قاضي القضاة الشافعي أيام المماليك هو المنصب الأول يليه قاضي القضاة الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي، وقد حدث ان تولى المنصب الأول (محيي الدين بن النقيب) ست مرات في مدة حوالي العامين، وهو ما قال عنه ابن اياس:

يا أيها الناس قفوا واسمعوا
صفات قاضينا التي تطرب
يلوط، يزني، ينتشي، يرتشي
ينم، يقضي، بالهوى يكذب.

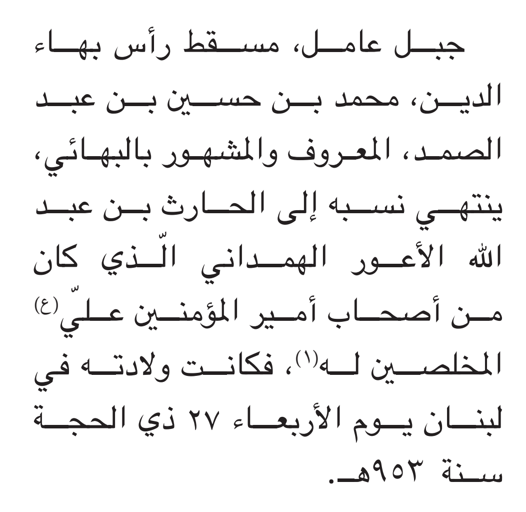
تمكن أيضاً (بدر الدين بن صلاح الدين المكيني) في شهر ذي الحجة ٩١٥ هـ/١٥١٠م من بين قضاء الشافعي ومشيخة الخشابية والشريفية بمبلغ قدره ثلاثة الاف دينار للسلطان الغوري، فأقام بها شهرين فقط ثم عزل. وفي ربيع الآخر ٨٣٩هـ/١٤٣٥م استقر (ولي الدين ابن قاسم المحلاوي) المعروف بمهرج السلطان برسباي ونديمه، استقر هذا المهرج في نظر الحرم الشريف وفي مشيخة الخدام الطواشية بالمسجد النبوي. اما جمال الدين الديري فقد كان سيء الحظ اذ وقع رشوة لتولي قضاء القدس، لكنه لم يبق فيه سوى أربعة عشر يوماً مات بعدها قبل ان يحكم فيها حكماً واحداً. في أواخر رمضان سنة ٩٠٢ هـ/١٥٠١م وصل (قانصوه الغوري) إلى منصب السلطان رغم تجاوزه الستين، وكانت الدولة في حالة افلاس تام، فلجأ إلى الناس يجمع المال منهم، واخضع للضرائب جميع الأراضي والحمامات والسواقي والطواحين والقوارب وحيوانات الحمل وفرض على اليهود والنصارى أموالًا كثيرًا، والزم الناس بدفع الضرائب مقدماً لعدة سنوات، وصار لكل وظيفة سعر يتراوح صعوداً ونزولاً حسب العرض والطلب، نيابة لطرابلس وحدها سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م بستين الف دينار

وولاية شرطة القاهرة عام١٥١٦م بواحد واربعين الف دينار، وهكذا. والذي يبذل المال لا بذله من الظلم لجمعه، فلم يسلم اهل الريف، وخربت الأرض لهروب اغلب الفلاحين (وقلت حصيلة البلاد لقلة ما يزرع بها، واختل الامن وانتشر قطاع الطرق والزعار حتى تعذر الوصول إلى البلاد الا بركوب الخطر العظيم) على حد قول المقريزي. كل ذلك والولاة منهمكون في جمع المال وانفاقه على الشهوات والملذات التي حرمها الشرع.واثناء الزحف العثماني على القاهرة كان السلطان هو (الاشرف طومان باي) الذي حاول جاهداً وقف تفشي الرشوة، قائلاً للقضاة (انا ما اقبل رشوة في ولاية احد منكم، فلا تأخذوا رشوة من الناس ابداً) لكنه كان كالذي يصرخ في البرية اذ كانت الأمور قد افلتت وعم الفساد والظلم وانتشرت الفوضى والرشوة، وبئس الناس ففشل في صد الزحف العثماني، وتقهقر عن القاهرة حيث تم تنصيب (سليم الأول) سلطاناً على مصر والشام ودعي له على المنابر، في الوقت الذي واصل فيه الطومان باي مقاومته في الجيزة والصعيد والجيرة، حتى لعبت يد الغدر دورها، وسلمه احد رؤساء البدو للعثمانيين وشنق على باب زويلة في سنة ١٥٧ لينتهي بذلك عصر المماليك الشراكسة، عصر البذل والرشوة لتتواصل عصور الانحطاط والتخلف حتى مجيء نابليون بجيوشه المتطورة والعلماء الذين رافقوه ليقضي على بقايا فلول المماليك الذين انتهوا تماماً على يد محمد علي محدثاً اعنف هزة اصابت الوعي العربي، والتي كان من ثمارها ازدياد الشعور القومي، وبزوغ فجر النهضة الحديثة نتيجة لغربلة التراث والنهل من منجزات الحضارة الاوربية. ولأن شر البلية ما يضحك فسنورد هذه الحادثة التي ذكرها المقريزي ضمن احداث سنة ١٤٢٧م، ففي يوم السبت ٢٥ رجب ٨٣٠هـ انكشفت رأس احد المماليك وهو بين يدي السلطان، فإذا هو اقرع! فسخر منه زملاؤه الشراكسة، فاغتنم هو الفرصة وطلب من السلطان ان يجعله كبير القرعان ويوليه عليهم، فأجابه من باب المزاح إلى ذلك فنزل وشق القاهرة بالخلعة بعد ان عقد النية على استغلال وظيفته هذه في تنمية دخله الشخصي، وصار يأمر كل شخص بان يكشف رأسه، فأن كان اقرع اخذ منه الضريبة التي كانت قيمتها تتزايد حسب الرتبة والديانة، وتمادى في الامر حتى فرض على الأمير عشرة دنانير، وعندها احس السلطان بفداحة الخطأ الذي وقع فيه، فأمر بالكف عن هذه المهزلة، ونودي في القاهرة: معاشر القرعان، لكم الأمان.



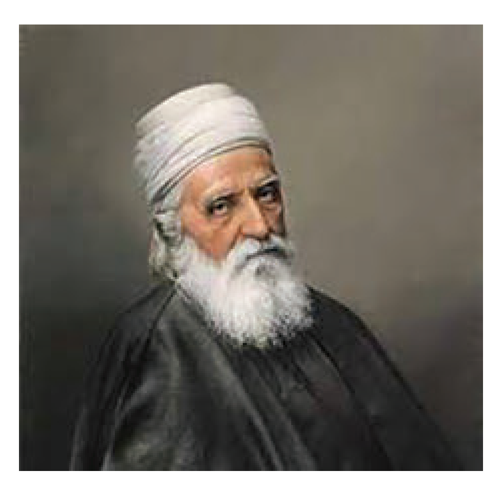
حسن الجوادي

البهائي
اعجوبة المعارف والفنون



جبل عامل، مسقط رأس بهاء الدين، محمد بن حسين بن عبد الصمد، المعروف والمشهور بالبهائي، ينتهي نسبه إلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الّذي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليّ(ع) المخلصين له[1]، فكانت ولادته في لبنان يوم الأربعاء ٢٧ ذي الحجة سنة ٩٥٣هـ.

وأما لقب العاملي نسبة لبلد ولادته، ولكن عائلته عاشت فترات طويلة في مناطق أصفهان وغيرها، مما حدى بوالده ان يهاجر به من لبنان الى ايران وله من العمر ثلاثة عشر سنة ماكثاً وقتها في مدينة أصفهان،



ومنها انطلق في التعلم والبحث، اذ كان معلمه الأول هو والده الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد، العالم الفذ المشهور بالفقاهة والعلم والزهد، وكان من ابرز تلامذة الشهيد الثاني، تعلم عليه الفقه والأدب، ولم يكتِف بنوع من المعارف ،بل راح ينشد بقية العلوم والفنون الأخرى، فأخذ يدرس المنطق

١ ـ مقدمة التحقيق من الحاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه، الشيخ البهائي العاملي، ص ٨.

والرياضيات والحكمة على يد المولى عبد الله اليزدي، صاحب الحاشية على تهذيب المنطق المعروفة الى وقتنا هذا.

تلامذته

خرجت مدرسة الشيخ البهائي نخبة وافرة من الفقهاء والعلماء والفضلاء نذكر بايجاز قسمًا منهم:

١ـ السيد حسين بن رفيع الدين الاصفهاني، الملقب بسلطان العلماء.

٢ـ الشيخ محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بصدر المتألهين.

٣ـ السيد احمد بن الحسين العاملي الكركي.

٤ـ الشيخ جواد الكاظمي.

٥ـ خليل بن غازي القزويني.

٦ـ الشيخ محمد بن نصار الحريزي.

٧ـ السيد محمد تقي الاسترابادي.

المنجز العلمي

فتح الشيخ البهائي مدرسة علمية وفكرية، فكان اية في النباهة والبحث والتدريس وغاص في العلوم المألوفة وغيرها، وصار له عدة مصنفات وكتابات ومجالس حافلة بالعلم والمعرفة، وقد دونت له آراء وتنظيرات على الصعيد الفكري والعلمي، ونأت ببعض منها:



١ـ يعد الشيخ البهائي من السابقين بميدان الكتابة في علم دراية الحديث من الشيعة الامامية، حيث يعزى له ثاني تعريف وصلنا عن علم الحديث في كتابه الموسوم بـ(الوجيزة)، وهو قوله: «علم يبحث فيه عن سند الحديث، ومتنه، وكيفية تحمله، وآداب نقله»[٢].

٢ـ عن الشيخ البهائي أن الخصال الخمس المذكورة في الآية مترتبة بحسب سني عمر الإنسان ومراحل حياته، فيتولع أولا باللعب وهو طفل أو مراهق، ثم إذا بلغ واشتد عظمه تعلق باللهو والملاهي، ثم إذا بلغ أشده اشتغل بالزينة من الملابس الفاخرة والمراكب البهية والمنازل العالية وتوله للحسن والجمال، ثم إذا اكتهل أخذ بالمفاخرة بالأحساب والأنساب، ثم إذا شاب سعى في تكثير المال والولد[٣].

٣ـ أسس الشيخ البهائي منهجًا هندسيًا يعرف الآن بالعمارة المستدامة (Sustainable Architecture) والذي يقوم على أساس المجتمع والبيئة المحيطة والتوفير الاقتصادي، عبر الاستفادة من الطبيعة والمعادلات الكيميائية المصطنعة

٢ـ أصول الحديث، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص١١

٣ـ الأمثال في القرآن: الشيخ جعفر السبحاني، ص٢٥٩.

في المنشأة المعمارية وقد بدأ بتنفيذ الأعمال الهندسية في حياته واستفاد المهندسون منها لاستكمال ما بدأه الشيخ البهائي منذ ٤٠٠ سنة حتى اليوم[٤].

ما قيل في حقه

١ـ قال تلميذه الأرشد السيد حسين بن السيد حيدر الكركي في بعض إجازاته، بعد ذكره شيخه هذا في جملة مشايخه: وشيخنا هذا - طاب ثراه - قد كان أفضل أهل زمانه، بل كان متفردا بمعرفة بعض العلوم الذي لم يحم حوله أحد من أهل زمانه ولا قبله على ما أظن من علماء العامة والخاصة[٥].

٢ـ وصفه الحر العاملي قائلًا: حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر. وكان ماهرًا متبحرًا جامعًا كاملًا شاعرًا أديبًا منشئًا عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها[٦].

٤ـ مقال منشور في وكالة ارنا الإيرانية.

٥ـ خاتمة المستدرك، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٢، ص ٢٢٨

٦ـ أمل الآمل، الحر العاملي، ج ١، ص ٢٢١ ر.

٣ـ يصفه المحدث محمد تقي المجلسي: كان شيخ الطائفة في زمانه، جليل القدر، عظيم الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه، ووفور فضله وعلو مرتبته أحدا[٧]

٤ـ جاء في كتاب الغدير: شيخ الاسلام، بهاء الملة والدين، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين، وفي شهرته الطائلة، وصيته الطائر. في التضلع من العلوم، ومكانته الراسية من الفضل والدين، غنى عن تسطير ألفاظ الثناء عليه، وسرد جمل الاطراء له، فقد عرفه من عرفه، ذلك الفقيه المحقق[٨].

٥ـ رائعة الشيخ محمد السماوي في وصفه: كان كعبة الفضل المقصودة، وضالة العلم المنشودة، وحجة الإسلام التي هي غير مجحودة، ودائرة المعارف الجامعة للمعقول والمنقول، والآية الكبرى التي تحار بها العقول[٩].

٦ـ البهائي من ألمع العلماء اسماً، وأبعدهم ذكراً في القرن الحادي عشر الهجري، قد أخذ بأسباب الثقافة الإسلامية، وهو أحد الائمة

٧ ـ روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (الأول)، ج ١٤، ص ٤٣٤

٨ ـ الغدير، الشيخ الأميني، ج ١١، ص ٢٦٠.

٩ـ الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد السماوي، ج ٢، ص ٢٠٢.

الكبار المنفردين بالعلوم المعروفة في ذلك العصر. جمع الى الفقه والآثار والأصول والآداب الهندسة والفلك والحساب والجبر وجميع اقسام الرياضيات بإتقان عجيب وهضم غريب، كما جمع الى كل ذلك الحكمة والكلام وبعض العلوم التي يحم حولها سواه[١٠].

مؤلفاته

عرف عن الشيخ كثرة التصنيف ودقته وتنوعه، فكان من العلماء الذين يتصفون بالموسوعية والتبحر في العلوم، فقد كتب في العديد من العلوم والمعارف الإسلامية والطبيعية والعلوم والفنون الأخرى، وكتبه تمتاز بدقتها ورصانتها وكانت وما زالت محل اهتمام العلماء والفقهاء طيلة قرون طويلة، نذكر منها:

١ـ مفتاح الفلاح، من كتبه المعروفة والذي جمع فيه الادعية والاعمال والعبادات.

٢ـ الكشكول، اشهر كتبه الذي ذاع صيته في الأوساط العلمية والأدبية، فهو كاسمه كشكول يجمع من شواهد واثار وحوادث واشياء كثرة، ما يتعلق بالعلم والفن والادب.

٣ـ الوجيزة، وهي رسالة في علم الحديث الشريف، وتعد من انفس الرسائل في بابها.

٤ـ الاثنا عشرية، أبحاث ورسائل في الفقه.

٥ـ حاشية على كتاب من لا يحضره الفقيه.

٦ـ حاشية على الصحيفة السجادية.

٧ـ الاعتقادات.

٨ـ بحر الحساب.

٩ـ الاسطرلاب.

١٠ـ الاجازات.

١١ـ اسرار البلاغة.

١٢ـ الحبل المتين.

١٣ـ العروة الوثقى، تفسيره للقرآن الكريم.

١٤ـ الاربعون حديثاً، من نفائس كتبه الرائعة في تفسير وتوضيح الاحاديث.

١٥ـ الحديقة الهلالية.

١٦ـ مشرق الشمسين واكسير السعادتين.

موقع الشيخ في الحياة العامة

بالرغم من احاطة الناس بالشيخ البهائي وارتفاع نجمه في الوسط

١٠ ـ فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم: الشيخ عبد الله نعمة، ص٤٤٦.

الاجتماعي لم يكن يهتم لهذه الأمور، حتى منصب شيخ الإسلام الذي منحه إياه عباس الصفوي، لم يهتم به كثيراً، الا ان هذا الموقع يضعه موضع الاهتمام السياسي والاجتماعي.

ان قوة الشيخ البهائي العلمية وحضوره الفكري في الساحة المعرفية هو السبب الأكبر في شهرته، اذ كان عالما استثنائياً بمعنى الكلمة، فحاز على مكانة سامية بين علماء عصره، وكان لا ينافسه الا المحقق الداماد في العلوم والفنون الإسلامية، فصار مرجعاً للمؤمنين واليه المقصد لا سيما في بلاد ايران وقتها.

سياحته واسفاره

عرف عن الشيخ البهائي حبه للسفر والترحال، فقد كثرت سفارته حتى عدها بعضهم الى ثلاثين سفرة، تجول في الحواضر العلمية وزار الشخصيات المعروفة من مختلف الطوائف والمذاهب، وشد الرحال للعراق وبلاد الشام والحجاز ومصر وايران، وغيرها من المناطق والبلدان، وقد وقعت حوادث واشياء مهمة في سفراته وقد دوّن بعضها في كتابه المعروف والمشهور بالكشكول.

رحيله

توفي الشيخ البهائي في شهر شوال من سنة ١٠٣٠هـ في مدينة أصفهان ودفن في حرم الامام الرضا(ع)، وقد رثاه غير واحد من العلماء والادباء، نذكر من ذلك رثاء الشيخ إبراهيم بن إبراهيم العاملي:

شيخ الأنام بهاء الدين لا برحت
سحائب العفو ينشيها له الباري
مولى به اتضحت سبل الهدى وغدا
لفقده الدين في ثوب من القار
والمجد أقسم لا تبدو نواجذه
حزنا وشق عليه فضل أطمار
والعلم قد درست آياته وعفت
عنه رسوم أحاديث وأخبار
كم بكر فكر غدت للكفوء فاقدة
ما دنستها الورى يوما بأنظار
كم خر لما قضى للعلم طود علا
ما كنت أحسبه يوما بمنهار
وكم بكته محاريب المساجد إذ
كانت تضئ دجى منه بأنوار
فاق الكرام ولم تبرح سجيته
إطعام ذي سغب مع كسوة العاري
جل الذي اختار في طوس له جدثا
في ظل حام حماها نجل أطهار
الثامن الضامن الجنات أجمعها
يوم القيامة من جود لزوار[١١]

١١ـ معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١، ص ١٦٦

مستشفى الكفيل التخصصي

عملية معقدة أنهت «متلازمة قصر الأمعاء» لطفل بعمر تسعة أعوام من ديالى

رشا الخالدي

كشف فريق طبي مختص بجراحة الأطفال، عن نجاحه بعملية معقدة أنهت معاناة طفل بعمر تسعة أعوام مع شلل القولون الولادي، فيما بين أن مراكز طبية داخل العراق وخارجه إعتذرت عن إجراء هذه العملية.

وقال رئيس الفريق الطبي، الدكتور سرمد الربيعي، نجحنا مؤخراً باجراء عملية جراحية فوق الكبرى لطفل بعمر تسعة أعوام من محافظة ديالى يعاني من حالة ضعف عام وقلة اكتساب الوزن والنمو بسبب متلازمة قصر الأمعاء، موضحاً ان ذلك الطفل جاء بالولادة مصاباً بشلل القولون (مرض هيرشبرنك) وكانت قد أُجريت له فتحة تفميم الامعاء الدقيقة عقب اليوم الأول من ولادته في إحدى مستشفيات محافظة بغداد آنذاك.

وأضاف الربيعي، أن ذوي الطفل راجعوا به لمراكز طبية داخل العراق وخارجه لكنها اعتذرت عن إجراء هذه الجراحة المعقدة، مستدركاً لكننا وبعد إجراء الفحوصات اللازمة قررنا إجراء العملية له.

وتابع جرّاح الأطفال، عمدنا إلى إجراء العمل الجراحي عن طريق المخرج والبطن واستأصلنا القولون المصاب وحررنا الإمعاء الدقيقة وربطناها بالقناة الشرجية بشكل مباشر، مشيراً إلى إن

الطفل تلقى العناية الكافية عقب العملية وتحسن وضعه الصحي بشكل تدريجي وسيكتسب الشفاء التام قريباً.

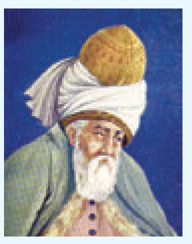
ووصف الربيعي هذه العملية بأنها من الجراحات المعقدة والمتقدمة في جراحة الأطفال على مستوى العالم وتتطلب خبرة وممارسة كبيرة ومركز متخصص لإجرائها.

وذكر الربيعي، ان فريقنا الطبي أجرى العديد من عمليات جراحة القولون والمستقيم لأمراض شلل القولون وانعدام وجود فتحة المخرج وغيرها من جراحات الأطفال المختلفة نظراً لوجود صالات عمليات حديثة في مستشفى الكفيل وتواجد الطاقم الطبي والتمريضي المتمرس.



ما طريقي على النار

قيل إن سبب موت ابن الرومي الشاعر المشهور أن وزير المعتضد أبا الحسن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب كان يخاف هجوه وفلتات لسانه بالفحش، فدس عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانجة (نوع من الفطائر) مسمومة وهو في مجلسه، فلما اكلها ابن الرومي احس بالسم فقام، فقال له الوزير: إلى أين؟



فقال: إلى الموضع الذي بعثتني إليه.

فقال له: سلم على والدي.

فرد: ما طريقي على النار.

فخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أيامًا ومات.

أجمل من ذي العمامة

قيل أريد بالعمامة هاهنا السيادة وفلان معمم أي سيد يعصب برأسه كل جناية تجنيها عشيرته وعمم الرجل إذا سود كما يقال في العجم قد توج ومن ثم قيل العمائم تيجان العرب

وقيل إنها في رجل من قريش وكان إذا لبس العمامة لم يلبسها قرشي. وقيل لم يلبس قرشي عمامة على لونها وإذا خرج لا تبقى امرأة إلا برزت إليه للنظر إلى جماله قال الشاعر:

أبو أحيحة من يعتم عمته

يضرب وإن كان ذا مال وذا ولد

لم تنزل بالرها

كان مزبد المدني مشهورا بالمجن له اخبار كثيرة في البخل، لكنه كان حلو النادرة، فرآه إنسان وهو بالرها وعليه جبة خز، فقال: هب لي هذه الجبة.

فقال: ما أملك غيرها.

فقال الرجل: فإن الله تعالى يقول: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)

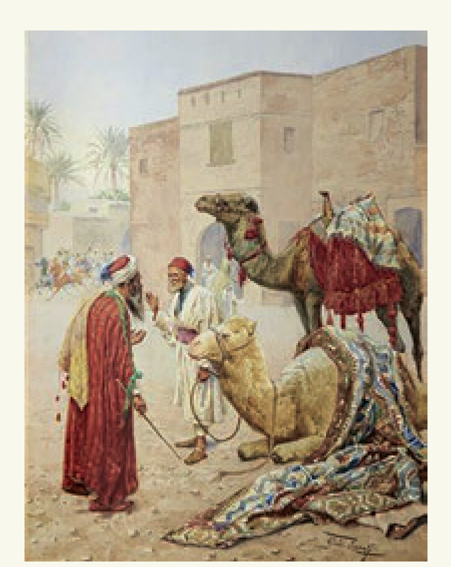
فقال: الله ارحم بعباده أن ينزل هذه الآية بالرها في كانون وإنما نزلت في الحجاز في حزيران وتموز وآب.

كرم بني هاشم

خرج أعرابي حاجًا فلما كان في بعض الطرقات مات جمله، فذهب إلى عمرو بن عثمان وكان يومئذ والي المدينة فشكا إليه فلم يعطه شيئًا فقعد الاعرابي يتصفح وجوه الناس فمر به عبد الله بن جعفر فقال له الاعرابي:

أبا جعفر إن الحجيج تحملوا
وليس لرحلي فاعلمن بعيرا
أبا جعفر ضن الامير بماله
وأنت على ما في يديك أمير
أبا جعفر من بيت آل النبوة
صلاتهم للعالمين طهور

وكان له بعير يقدمه فعزله وقال: خذه بما عليه. فذهب غلامه ليأخذ سيفًا كان على البعير، فقال له: دعه فقد أعطيته البعير بما عليه.



كنّا أسراك فصرنا ضيوفك

قدم إلى معن بن زائد أسرى فعرضهم على السيف، فقام إليه رجل وقال: أيها الأمير نحن أسراك ونحن جياع من أثر الطريق، فإن رأيت أن تطعمنا فلك بذلك أجر.

فأمر باطعامهم فأحضرت إليهم الكرائد فاجتمعوا وأكلوا، ومعن ينظر إليهم، فلمّا فرغوا قام رجل منهم وقال: أيها الأمير، كنّا أسراك فصرنا ضيوفك فانظر مايصنع مثلك بأضيافه فعفا عنهم وأطلقهم.

ثوى حولا وسبّ العجلة

يقال: كان فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن الوقاص، معروفًا بالتهتك، وقد أرسلته مولاته عائشة مرة ليجيئها بنار (جمرة) فخرج لذلك، فلقي قافلة خارجة إلى مصر فخرج معهم وأقام هناك عامًا، فلما رجع أخذ نارًا ودخل على عائشة وهو يركض فسقط وقد قرب منها، فقال: ألا تعست العجلة، حتى قال بعض الشعراء في وصفه:

ما رأينا لعبيد مثلا
إذ بعثناه يجي بالمسلة
غير فند بعثوه قابسا
فثوى حولا وسب العجلة

الحلقة الثالثة:

المسافر

بقلم عبد الحسين الساعدي

حل الصباح مبكرًا، لا أدري أي ساعة أراحني النوم من التفكير، ولا أدري كم استغرق انتصار النوم على عينيّ، فقد نمت وأنا أتأمل بمصيبة الرجل صاحبي الذي سأدعوه بما يدعوه زملاء مجلسه (الحجي)، وصرت خجلا من ذكر مصيبتي؛ لأني وإن كنت لا أعرف لأبي قبرًا حيث اعتقله العفالقة وأنا رضيع وما عرفنا مصيره إلا من بعض وثائق الطغاة بأنهم أذابوه بحمض النيتريك (التيزاب) فقد عشت بكنف أمي وأهلي وما كنت وحيدًا يومًا ما، وما رحلت عني أمي إلا وأنا شاب أعتمد على نفسي، خجلت من رجل نسى مصيبته عندما ذكر المصيبة الأعظم، لبست ثيابي الرياضية وخرجت لما اعتدت عليه وهو الركض على جرف النهر.

كان هواء الخريف باردًا وهو يجفف عرق جسدي الذي رشحه أثناء العدو على جرف النهر، فقد أوقفني أحد الشباب من زملاء مجلس الحجي:

- عفوا ألستَ (حسن) الذي سقانا القهوة ليلة البارحة؟

- نعم، هو أنا، وكذلك أنا زميلك في الرياضة على الجرف منذ أشهر.

- عجيب لم أتنبه لك قبل هذه الساعة!

- معك حق، فأنت تعيش في عالمك الخاص.. وقد لاحظت ذلك منذ اعتدت رؤيتك في الصباح راكضًا.

تنهد صاحبي وسكت برهة ثم قال مجيبًا عن سؤال أردتُ طرحه عليه غير أن الحياء منعني، فقد كنت

أظن حتى المجاملة فضول وتطفل.

- صرتُ رياضيًا بفضل (الحجي) فقد كنت مدمنًا لعادة سيئة محرمة فنصحني بممارسة الرياضة وسد فراغي بهوايات نافعة..

ووضع يده على كتفي وابتسم وهو يقول:

- فصرت -يا صاحبي- رياضيًا وحافظًا للشعر.

ابتسمت مجاملًا زميلي، وانتهزت المناسبة عندما عرفت أن زميلي حسن لا يرى ضيرًا بالحديث مع الآخرين، فسألته:

- دائما مجالسكم فيها ذكر الإمام الحسين صلوات الله عليه.

- نعم، فالحجي يربط كل ما يطرح في المجلس بالإمام الحسين صلوات الله عليه، حتى التوحيد.

- حتى التوحيد؟!

قلت ذلك لزميلي حسن بتعجب كبير، وأكملت:

- وما الربط بين الإمام الحسين والتوحيد؟!.

فرد زميلي وهو يسحبني من يدي لعربة بيع طعام، كانت أنيقة تبدو كمطعم فاخر وهي مركونة قرب شجرة، قد صف صاحبها بعض المقاعد والمناضد الصغيرة النظيفة تحت الشجرة، كانت اشعة الشمس ضعيفة في بداية شروقها، والهواء الخريفي باردًا بعض الشيء فيقرص أجسادنا التي تسترها ثياب الرياضة فقط، سحبنا كرسيين ومنضده بعيدًا عن ظل الشجرة حيث أشعة الشمس طلبًا للدفء، قال زميلي -بل صديقي الجديد فقد أشعرني بعفويته بأني اعرفه منذ زمن طويل وأن بيننا أخوة ومودة- قال:

- يا زيد يا عزيزي في بعض الليالي جاء لمجلس (الحجي) شابًا متأثرًا بشبهات من يريدون ارتكاب المعاصي من غير محاسبة ضميرهم.

- نعم؟!

قلت ذلك لصديقي حسن باستنكار واضح من نبرة صوتي وحركة جسدي، فللمرة الأولى أسمع أن من يثير الشبهات ضد الدين يريد اسكات ضميره كي يرتكب المعاصي، جاء صاحب العربة ووضع الافطار امامنا، راح صاحبي حسن يمازح صاحب العربة ثم شكرناه، وبعد انصرافه، أكمل حسن:



- نعم، فطبيعة الانسان أو ما نسميه نحن المتدينين بالفطرة تمنع الناس عن مخالفة القوانين، فارتكاب المعاصي هو مخالفة لقوانين الحياة، بغض النظر عن الدين فحتى اتباع الديانات الوثنية لديهم قوانين أو تشريعات تقيد حياتهم، بل حتى من يسمون انفسهم بلا دينيين في وجدانهم يقرون ببعض القيود، ويرون أن الحياة لن تستمر من غير تلك القيود.

حط عصفور قريبًا منا التقط قطعة خبز صغيرة يابسة وأخذها لساقية ماء في الحديقة التي نجلس بطرفها، كنت اصغي لصاحبي عندما اشار لي كي أراقب العصفور وهو يُنقع ما التقطه بماء الساقية.. كان حسن صاحبي مسترسلاً بكلامه، وهو يحرك يديه بطريقة رشيقة متزامنة مع كلماته التي يلقيها بهدوء تام، دفء كلامه وهدوء صوته وحركة يدي تجعلك تشعر

بثقته بنفسه وإيمانه بما يقول، بل تشعر بتلذذه بما يقول، وانشغاله بالحديث لم يمنعه عن الانتباه لما حوله، حتى العصفور وقطعة الخبز اليابس فقد علق عليها قائلاً:

- ما فعله العصفور مثال حي لما نسميه نحن بالفطرة، ويسميه غيرنا بالطبيعة، المهم دعنا نتناول افطارنا ثم نكمل الحديث.

رجعت إلى صومعتي، أقصد غرفتي، و لم استطع النوم على خلاف عادتي عندما أرجع من التمرين الصباحي أيام العطل، بل رحت ماسكًا كاشف أسراري ناظرًا لوعاء تأملاتي، ثم كتبت:

«ها أنا أكتب في بداي اليوم ولم أصبر حتى الليل كما كنت أفعل من تدوين تأملات يومي في نهايته، اليوم شرعت بسفري الحقيقي سفر من غير أحلام اليقظة، كنت أرى نفسي العنصر الأمثل في حياة كلها أدران، كنت أحمل المجتمع دم أبي الذي أذاب الطغاة جسده من أجلهم وهم جراثيم طفيلية لا يستحقون الحياة، لكن جلسة قصيرة في بيت (الحجي) مع شباب في عمري، ثم جلسة مع صديقي حسن على جرف الشط من أجل افطار بسيط غيرت نظرتي للمجتمع، صرت أنظر لمن جالست على أنهم كبار وأنا الجرثومة المجهرية الطفيلية، نعم الأمر كما أكتب فهم يفكرون ببناء مجتمع متكامل وأنا أحلم بمجتمع ليس فيه غيري، قد عرفت اليوم في جلست الافطار أن مثيري الشبهات عن الدين الإسلامي، بل على مطلق الدين هم ثلاثة أصناف: أحدهم: من لديه شك ويبحث عن الحقيقة وهؤلاء صادقون في بحثهم عن أجوبة لما يدور في أذهانهم، وثانيهم: يريدون اشباع غرائزهم من غير رقيب أو محاسبة ضمير، وهؤلاء سيعودون إلى رشدهم مع انتهاء عمر شهوتهم، وثالثهم: من لديه عقدة النقص من المجتمع ويريد الناس كلهم مثله كي يتساوى مع غيره ولا يكون من هو أفضل منه. قال ذلك لي صديقي حسن، وقد تأملت به وبسيرة من أعرف ممن يثير الشبهات فوجدت الكلام كما قال.. لعلك يا حافظة اسراري تعجب إن قلت لك كم أنا مشتاق لجلسة المساء في بيت الحجي».

الحلقة الأولى:

معركة ميسلون

بداية نهاية العنفوان

بقلم باسم الساعدي

تكلمنا في ما مضى من مجلة النجف الأشرف عن المملكة السورية بإيجاز، واليوم نتكلم عن معركة ميسلون، تلك التي كُتب عنها الكثير وتزاحمت عليها العواطف، فهي المعركة الأولى والأخيرة التي خاضتها المملكة السورية، وكانت خسارتها بداية نهاية المملكة التي لم يبلغ عمرها الفطام، بل كانت هي النهاية لعنفوان شريف مكة الشريف حسين في المنطقة، وبداية عهد جديد مبني على أسس معاهدة سايكس-بيكو، سنتعرض في هذه العجالة لتفاصيلها مع الابتعاد عن الاطناب.

بداية النهاية

ما أن أظهر الشريف فيصل وعموم شعبه سعيهم الحثيث للاستقلال حتى كشرت فرنسا عن نواياها، وأرادت تنفيذ معاهدة سايكس-بيكو سريعًا، وما كان انزال علم الثورة العربية إلا خطوة أولى لعدم الاعتراف بالدولة العربية، فقد كانت فرنسا ترى نفسها راعية للمسيحية في لبنان، رغم أنها في العلن تنادي بالعلمانية وأنها ليست دولة دينية، غير أن تصريحهم بأنهم حماة المسيحية يثبت عكس ما يدعون، وأفعالهم خير دليل على أنهم دولة لها ثوابتها الدينية، وكذلك لهم اطماع قديمة في سوريا، قد اشرنا لها في المقالات السالفة عن سوريا الهاشمية.

وطنية أو عمالة

لم يتفق قادة المملكة الوليدة وأغلب نخبها على حماية بلدهم، ولا على

الـولاء الخالـص لهـا، فقـد انقسمـوا فرقًـا كل منهـا يـرى الخـلاص بإحـدى الـدول الـتي لهـا مطامـع في بلـدهم، وذلـك لأنهـم لا زالـوا يعيشـون تفكـير الشـعب الضعيـف الخاضـع لمـن يحتـل أرضـه ويفـرض قوانينـه بالقـوة، الـذي يسـتنجد بـأي دولـة لهـا جيـش قـوي يسـتطيع التغلـب علـى مـن يحتلهـم، فهـم لم يؤمنـوا بأنفسـهم بأنهـم حـكام دولـة مسـتقلة، وبعضهـم لم يكـن همـه حمايـة اسـتقلال بلـده، بـل كل تفكـيره بمنفعتـه الشخصيـة، فمثـلاً ياسـين الهاشمـي الضابـط الـتركي الكبـير الـذي كان قائـدًا لفيلـق تـركي - كمـا سنعرف في عنوان خـاص - لم يسـتطع الايمـان بدولـة عربيـة مسـتقلة، وكان اخفـاء المعلومـات العسـكرية علـى الملك فيصـل سـببًا بزيـادة تذمـره منـه وألمـه، ولم يكـن غـيره مـن الضبـاط العـرب ممـنٍ خـدم في الجيـش الـتركي بأحسـن حـالاً منـه[1]، وقـد صرح الدكتـور أحمـد قـدوري في مذكراتـه عـن احباطهـم: «لم يكـن بـين الوطنيـين المثقفـين، وكنـت في مقدمـة هـؤلاء، إذا اسـتثنينا منهـم الشـيخ كامـل ومـن تبعـه مـن البسـطاء، مـن يعتقـد بإمـكان التغلـب علـى الجيـش الفرنـسي الكبـير»[2]، وقـد تغافـل الدكتـور والوطنيـون المثقفـون مـن أمثالـه أن جيـش الثـورة العربيـة قاتـل الجيـش الـتركي وانتـصر

١-ميسلون نهاية عهد:٣٤، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ٢٤١.

٢-مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى:٢٣٨.





عليه وكانت المبادرة في يده، قال صبحي العمري وهو أحد الضباط الذين قاتلوا في جيش الثورة العربية الكبرى: «لقد كانت النسبة في العدد والعدة بين جيش الثورة والجيش العثماني، الذي كان يناجزه كبيرة جدًا، ومع ذلك فكانت الغلبة دائمًا للجيش العربي، والمبادرة بيده، وذلك بسبب كفاءته وقوة معنوياته، لقد كان هذا الجيش لا يتجاوز عدده الثمانية آلاف ومع ذلك كان يقارع خمسين ألفًا من الأتراك، وقد كان مجموع ما أسره من الجيش التركي -على ما اعترف به الانكليز أنفسهم- ٣٥ ألفا»[٣].

٣-ميسلون نهاية عهد: ٤١.

الميل لفرنسا

كانت الدعاية الفرنسية قوية ومؤثرة في صفوف الجيش فضلًا عن عامة الشعب، ومفادها بأن فيصل سيجمع خيامه ويعود إلى الحجاز وأن العرب لا يستطيعون تشكيل دولة، وقد باع عدد كبير من الضباط الكبار أنفسهم للفرنسين وقد زودوهم بمعلومات عن الجيش، وكانوا هم السبب في هزيمة ميسلون[٤]، أضف إلى أن بعض الساسة ومن لهم تأثير في ساحة الصراع، أو يستطيعون على أقل التقادير ذر الرماد وتعكير صفوا مريدي الاستقلال كانوا من بادي الأمر في الصف الفرنسي، من أمثال جورج سمنة وشكري

٤-ميسلون نهاية عهد: ٣٥، و٥٦.

غانم[٥]، والأخير كان كاتبا مسرحيا ومحرر جريدة المستقبل العربية التي تصدر في باريس، فالرجل لبناني الأصل غير أنه مقيم في فرنسا منذ ٣٥ سنة قبل مؤتمر الصلح، دخل قاعة المؤتمر على رأس وفد يسمي نفسه بالوفد السوري، قدمه للمؤتمر الرئيس الفرنسي وطلب من الكاتب المسرحي أن يلقي خطابا، «فألقى شكري خطابا طويلا منمق العبارة، تحدى به فيصل تحديا مثيرا، حيث قال ما معناه: أن فيصل يمثل الحجاز، ولا يحق له التكلم باسم جميع العرب».. إلى آخره من كلام أعرضنا عنه خوف الإطالة كله يركز على أن سوريا ليست الحجاز ولا ربط أو صلة بينهما ولا صلة بين البدو وبين الحضر[٦]، وأما القساوسة المارونيون فقد كانوا يرون الأمر دينيا بحتا؛ لأن لجنة الاستفتاء الأميركية كانت ذات ميول بروتستاني لذا طلبوا من اتباعهم المطالبة بالانتداب الفرنسي، أضف إلى الأموال الطائلة التي وزعتها فرنسا بين الأهالي وقد فاقت على المليون ونصف ليرة ذهبية، فتكدست العرائض أمام المستر كراين تطالب بالانتداب وصارت اغنية «فرنسا أم الدنيا عموم اعتزوا يالبنانية» أهزوجة من تجمهر حول مكتب المستر كراين[٧].

الميل لتركيا

كان معظم ضباط الجيش الشمالي أو جيش الثورة العربية ممن خدم في الجيش التركي له ميوله للاتراك، وكانوا يرون أن الخروج عن طاعتهم خيانة، وقد التحقوا بالجيش العربي في سوريا بعد هزيمة الاتراك وانسحابهم من المنطقة، حتى وصل الأمر بأن الضباط الذين شاركوا في الثورة العربية الكبرى لا يتكلمون أو يذكرون مواقفهم أمام أصحاب الميول التركي[٨].

اتاتورك مخادعا

قد استطاع أنصار تركيا في سوريا التأثير على عقول بعض السوريين وزرع بذرة الشك بوطنية من يريد التفاوض مع الدول الكبرى، وصاروا يتغنون بالإسلام ويحاولون بث روح الجهاد من جديد، حتى أتاتورك ذاك العلماني المعاند صار ينادي بإخوة الدين الإسلامي، فقد وزعت المناشير في سوريا بعضها موقع باسمه، جاء في بعضها: «بصفتي مسلما أتوسل إليكم ألا تكترثوا بما بيننا

٥-مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ١٠٢.
٦-لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث٦: ١٠٥.
٧-لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث٦: ١١٧.
٨-ميسلون نهاية عهد: ١٢٠.

من خلاف أدى بنا إلى القطيعة، ينبغي لنا أن نزيل كل سوء تفاهم وقع بيننا ولنوجه جميعنا سلاحنا ضد الأحزاب الخائنة التي ترغب في تجزئة بلادنا.. إن المجاهدين الذين يؤمنون بالحق سيقومون قريبا بزيارة أخوانهم العرب، وسوف يمزقون شمل الأعداء، فلتعش أخوة الدين، والموت لأعدائنا»[٩]، ولعل هذه الدعاية والمنشورات هي التي جعلت وزير الحربية يوسف العظمة يذهب إليه طالبا التعاون لقتال الفرنسيين[١٠].

الميل لبريطانيا

وكان عامة الدولة حكومة وشعبا كانت تثق في بريطانيا أو على الأقل تريد استمرار العلاقة معها، لكن بحدود معينة، نعم هناك من يريد التعاون والولاء المطلقين لها.

ميولات أخرى

أضافة إلى ميول بعضهم إلى الأميركان[١١]، والالمان.

تأسيس الجيش السوري

في ٢١ كانون الأول من سنة ١٩١٩ كان الأمير فيصل في أوربا في سفرته الثانية من أجل مؤتمر الصلح والمفوضات مع الدول الكبرى عندما أقر الأمير زيد قرار تأسيس جيش إلزامي، وكان يسمى التجنيد الإجباري، يشمل كل العشرين سنة ولم يتجاوز الأربعين، على أن تكون الخدمة فيه ستة اشهر وبدل الخدمة النقدي ثلاثين جنيها ومستثنى منه وحيد أبويه، وخصصت له ميزانية خاصة عن طريق قرض وطني بنصف مليون دينار سوري، بضمان أملاك الدولة، وفائدة ٦ بالمائة، وسبب تأسيسه قلة المتطوعين في الجيش، وأن عددهم غير كاف لمواجهة فرنسا وغيرها من أعداء، غير أنه صار سببا لتفتيت شمل الجيش الشمالي من جهة، ومن جهة ثانية كثرت المشاكل بين من التحق به مما كان قبل ذلك في صفوف الجيش التركي وبين رجالات جيش الثورة العربية أو الجيش الشمالي، وقد كانت الغلبة للملتحقين الجدد حتى صار عسكريو الجيش الشمالي يخشون ذكر قتالهم للترك، وجهة ثالثة فقد تمرد غالبية الشعب على القرار خصوصا وأن الدروز قد استثنوا منه فأراد غيرهم الاستثناء مثلهم، ورابعة قد تسبب باستقالة ضباط وافراد الجيش الشمالي والتحاقهم بثورة الشيعة في جنوب

٩-لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث: ١٢٦، الثورة العربية الكبرى : ١٢٣.

١٠-مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى:٢١١.

١١-مسلون نهاية عهد: ٧٠.

لبنان وثورة العلويين وغيرهما، وقد بان خطأ تنظيم التجنيد الإجباري في معركة ميسلون حيث لم يصمد في المعركة غير سريتين كانتا من تشكيلات الجيش الشمالي الطوعي، وهما القوة التي بقيادة الشيخ مرزوق التخيمي والتي تعد حرس الأمير زيد الخاصة، والسرية الثانية هي الحرس الملكي فهما لم يتأثرا بالفتن التي عصفت بالجيش الجديد لاستقلالهما عنه ماديا وإداريا وعسكريا[١٢]، والسريتان المذكورتان لم يشملهما قرار حل الجيش الشمالي الذي اصر عليه ياسين الهاشمي واستطاع اقناع الملك به، بحجة انه لا يجوز وجود جيشين مختلفين في دولة واحدة، غير أن السبب الحقيقي هو عقدة الضباط العرب الذين لم يشتركوا في حملات جيش الثورة العربية أو الجيش الشمالي، أضف إلى ذلك حسدهم لزملائهم ممن شاركوا في الثورة العربية الكبرى وحازوا على رتبة أعلى من رتبهم، فقد منحت الرتب لعموم من شارك في الثورة، وكانت الرتب في الجيش الشمالي

١٢-ميسلون نهاية عهد:٥٠، ومذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ٢٠٩، ولمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث٦: ١٢٦.





تمنح للشجاعة والبطولة في القتال، لا لمجرد المدة التي يقضيها في الجيش وقدمه، فكانوا «غير مرتاحين لوجود ضباط أعلى منهم رتبا ومنصبا من منسوبي الأقطار العربية الأخرى كالعراقيين والفلسطينيين واللبنانيين، وكان التركيز في ذلك ينصب بصورة خاصة على العراقيين وليس من شك أن ذلك بإيحاء من الفرنسيين والانجليز عن طريق عملائهم»، وقد فهم ذلك الملك فيصل واعترف بأنه حل الجيش الشمالي هو «أعظم خطيئة ارتكبها خلال حكمة سوريا»[١٣].

الانذار

كانت فرنسا تتحين الفرصة للانقضاض على المملكة الهاشمية التي لم تصل عمر الفطام، وكان قائد جيشها في المنطقة الجنرال غورو يحلم بدخول سوريا فاتحا وعلى رأسه أكاليل النصر، وقد كانت المنطقة تغلي كالمرجل فالثورات مندلعة وكان الملك الهاشمي والكثير من رجال حكومته وجيشه ينفخون في نار الثورات ويمدون الثوار بالسلاح وباقي الإمدادات، وفي تلكم الايام كان الانجليز يريدون حضور الملك فيصل لمؤتمر الصلح ويكررون طلبهم السفر منه فأرسل نوري سعيد مع الكولونيل تولا أو طولا، وهو الملحق العسكري للقنصل الفرنسي، إلى بيروت لمقابلة غورو لأجل ترتيب السفر إلا أن الاخير رفض سفر الملك وأبلغ نوري سعيد بشروط خمسة كانت بمثابة إنذار حتى يسافر الملك وإن لم ينفذ الشروط فلا سفر، وإن سافر من غير طريق لبنان فلن تستقبله فرنسا، ويعتبر السفر من غير علمهم، والشروط هي: «١- أن تقبل الحكومة العربية الفيصلية في سورية انتداب فرنسا دون قيد أو شرط. ٢- أن تعيد الجيش إلى ما كان عليه قبل شهر شباط، أي ألغاء التجنيد الإجباري وتسريح الجيش. ٣- قبول الأوراق النقدية التي أصدرها البنك السوري. ٤- وضع سكة حديد رياق –حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي، أي احتلال محطة بعلبك وحمص وحماة واحتلال حتى نفس مدينة حلب. ٥- معاقبة المجرمين الذين استرسلوا بمعاداة فرنسا»[١٤]، وفي يوم ٥ تموز من سنة ١٩٢٠ رجع نوري سعيد لدمشق وأخبر الملك والحكومة بشروط غورو، فغضب الملك فيصل وحكومته، وكان الشعب السوري في فورة حماس، فعدل الملك عن السفر وأرجع نوري سعيد لغورو طالبا عدوله عما اشترطه، والموافقة على تشكيل لجنة دولية تأخذ على

١٣-ميسلون نهاي عهد:٣٦، و٣٩.

١٤-مذكرات تحسين باشا الفقير: ٣٣، وميسلون نهاية عهد: ١٢١.



عاتقها حل الخلافات، لكن غورو رفض، وأرسل في يوم ١٢ أو ١٣ من شهر تموز من السنة ذاتها جيشه واحتل محطة سكة حديد رياق، وتقدمت مفرزة من طرابلس وعسكرت على نهر الساحور، فابرق الملك لغورو محتجا على ما فعله، وارسل مذكرة يشرح بها ما قام به الفرنسيون مع سكرتيره الخاص إلى القنصل الإيطالي العام بصفته عميد هيأة القناصلة حتي يبلغها إلى زملائه ويوصلونها إلى حكوماتهم، وأبرق لرستم حيدر مندوب العرب في مؤتمر الصلح برقية يذكر بها ما فعلته فرنسا كي يبلغ المؤتمر بها[١٥].

ثم في يوم ١٤ من الشهر المذكور أرسل غورو إنذارا تحريريا بيد الكولونيل نيجر والكولونيل كوس، وهو نسخة مطولة عن الذي أبلغه لنوري سعيد شفاها، وقد جعل مهلة قبوله أربعة أيام تبدأ من منتصف

١٥-مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ٢٢١، وميسلون نهاية عهد: ١٢١.

ليل ١٥ تموز وتنتهي في الساعة ١٢ ليلا من يوم ١٨ من الشهر المذكور، وبعد اجتماعات ومداولات اتصل الملك فيصل بالجنرال غورو طالبا تمديد المهلة فوافق ومددها إلى نهاية يوم ٢٠ تموز، وصار قرار الوزارة قبول شروط الانذار فقبلته رسميا في يوم ١٧ تموز[١٦].

المجلس العسكري

عندما وصل الإنذار التحريري طلبت الوزارة من الملك فيصل تعيين الأمير زيد قائدا لجبهة مجدل عنجر وقائدًا عامًا للجيش للاستفادة من نفوذه وسمعته العسكرية الكبيرتين، وياسين الهاشمي رئيسا لأركان الحرب، والزعيم (عميد) الركن يحيى حياتي بك قائدا لمنطقة حمص وحماة، والعقيد الركن محمد اسماعيل بيك الطباخ قائدا لفرقة حلب ومنطقتها، وكانت الأجواء مهيأة للمقاومة غير أن ياسين الهاشمي اعتذر عن قبول التكليف، وعلل ذلك بأن البلاد لا تستطيع الصمود أمام الفرنسيين وأن السلاح والعتاد غير كافيين، وهذا العذر من ياسين الهاشمي يخالف ما كان يصر عليه قبل ان تعتقله القوات الانجليزية الذي سنعرفه في عنوان خاص في الحلقة الثانية إن شاء الله تعالى، وبعد أن أبلغ الأمير زيد الملك كلام الهاشمي أصاب الحكومة الهلع، فدعا الملك الوزارة لاجتماع وكان وزير الحرب يوسف العظمة يصر على الدفاع ومحاربة الفرنسيين، فاختلى به الملك وناقشا الأمر واتفقا على تشكيل مجلس عسكري لدراسة الموقف، وقد تألف برئاسة الملك فيصل ومن ياسين الهاشمي، والعقيد أحمد بك اللحام، والمقدم مصطفى وصفي بك، والمقدم شريف بك الحجازي، والزعيم (العميد) مصطفى نعمت بك، والمقدم حسن يحيى بك الصبان، والعقيد المدفعي عارف بك التوام، وتخلف يوسف العظمة وزير الدفاع عن المجلس، ولم يتفقوا على رأي واحد فطلب الملك منهم الاتفاق على رأي واحد فطلبوا مهلة منه، وبعدها اجمعوا على أن الجيش يستطيع الصمود عدة اسابيع شريطة ان يشترك معه المتطوعون من الحوارنة والبدو وأهالي المدن على أن يكون سلاحهم تحت تصرف الجيش، وقد صار من المتيقن عند الحكومة أن الركون إلى السلم وقبول الإنذار هو الانفع لسوريا[١٧].

١٦-ميسلون نهاية عهد: ١٢١، ومذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ٢٤٢.

١٧-مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ٢٣٨، وميسلون نهاية عهد: ١٣٣، ومذكرات تحسين باشا الفقير:٣٧.

المؤتمر السياسي

بعد أن تسلم الملك قرار قبول الإنذار دعا لاجتماع خاص لأعضاء المؤتمر السوري في القصر، وخطب بهم مبينا سبب قبول شروط الإنذار، فقابله بعض الأعضاء من سكان فلسطين والساحل بثورة غضب شديدة وذكروه بمواقفه الوطنية، وأنه لا يليق به يرضى تحطيم استقلال سورية، وقد آلمه ما سمعه من كلام غير أنه تغلب على عواطفه وتصرف بحكمة وطلب من الأعضاء أن يكتب كل واحد من الأعضاء رأيه في ورقه ويسلمه له بسرية حتى لا يتأثر الكاتب بما حوله ولا يخجل من زميله، وقد وعدهم بأنه سينفذ ما يريده الأكثرية، وبعد اجتماع ما كتب عنده تبين أن أهل فلسطين كانوا مندفعين بحماسة واصرار للقتال، أمّا أهل سوريا الداخلية فقد التزموا الصمت[١٨].

قبول الانذار

في يوم ١٨ من تموز أرسل الملك كتابا إلى غورو مع الكولونيل تولا يخبره بقبول شروط الإنذار، وفي عصر يوم ٢٠ منه صدرت الأوامر بتسريح الجيش، وقد اثار هذا القرار هياجا شعبيا وخرجت المظاهرات التي تجاوزوا بها بعض المتظاهرين على الملك واتهموه بالخيانة، ونادوا بسقوط الوزارة[١٩].

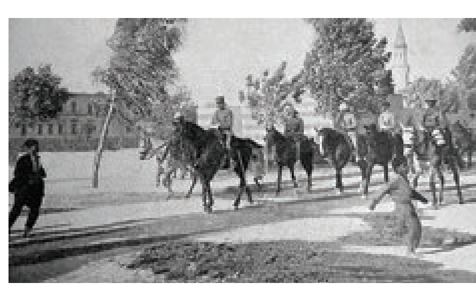
١٨-مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ٢٤٢، و٢٥١.
١٩-ميسلون نهاية عهد: ١٣٤، ومذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ٢٢٥.

ابلاغ غورو بالقبول

وقد كتبت مذكرة جوابية لغورو ذكروا فيها قبول شروطه التي ارسله بانذار ١٤ تموز، وسلمها الملك للكولونيل كوس وهو مندوب فرنسا في دمشق، غير أن الكولونيل أهمل أيصالها للجنرال غورو واكتفى بإرسال برقية قيل إنها تأخرت قليلا عن الموعد المحدد بسبب تعطل خطوط البرق، علما أن مكان الجيوش الفرنسية لم يبعد عن دمشق أكثر من ساعة ونصف، وأن كوس يمتلك وسائل متعددة غير البرق لكنه لم يستخدمها[٢٠]، وقد تحجج غورو بالتأخير وزحف إلى دمشق بتفاصيل سنتعرف عليها إن شاء الله بالحلقة القادمة.

٢٠-مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى: ٢٤٧.






كتابات
في الميزان
الموقع الذي
يجمع الأقلام العربية
مدونة كتابات في الميزان
كتابات يومية عامة مستقلة
الصفحة الرئيسية
اخبار وتقارير
المقالات
قضية راي عام
ثقافات
اصدارات
الموسوعة
للإطلاع على التفاصيل وحجز مدونتك الخاصة : إضغط هنا

كتاب
الليالي البيضاء

عدنان الياسري



وصف الكتاب

رواية عاطفية للكاتب والأديب الروسي «فيودور دوستويفسكي».

تحكي الرواية عن أربع ليالٍ في مدينة بطرسبورغ حول الشاب الحالم الذي يعيش وحيدًا ويلتقي بفتاة باكية تأمل قدوم حبيبها، فيقع الشاب في حبها منذ اللحظة الأولى وتواسيه بسراب حب وليد. تتناول هذه الرواية بصفحات قليلة أشياء كثيرة: هذيان شاب حالم، آمال فتاة مغرمة، قصة لقاء ناجح وحب فاشل، مبررات وأعذار العاشق في لحظة الانتظار الغرامي وبأسلوب فذ وجميل تميّز به دوستويفسكي، هذا



الروائي الذي لم يكفّ طوال حياته عن الغوص في النفس البشرية، والكشف عن أعماقها ومكنوناتها. إنها رواية سهلة القراءة ومناسبة جداً للمبتدئين في قراءة الأدب الروسي أو المبتدئين في القراءة بشكل عام. ترجمها إلى العربية الدكتور سامي الدروبي، والذي له حصة الأسد من ترجمة مؤلفات دوستويفسكي ومن ضمنها هذه القصة القصيرة.

وصف الكاتب

فيودور دوستويفسكي، ولد ١١ نوفمبر ١٨٢١، وتفي ٩ فبراير ١٨٨١ روائي وكاتب قصص قصيرة وصحفي وفيلسوف روسي.

وقد تقدم التعريف به بإسهاب في اكثر من عدد سابق، لذلك نقول عنه هنا باقتضاب: هو واحدُ من أشهر الكُتاب والمؤلفين حول العالم. رواياته تحوي فهماً عميقاً للنفس البشرية كما تقدم تحليلاً ثاقباً للحالة السياسية والاجتماعية والروحية لروسيا في القرن التاسع عشر، وتتعامل مع مجموعة متنوعة من المواضيع الفلسفية والدينية. وهو أيضًا فيلسوف وروائي عالمي وكاتب قصصي شهير، حيث نالت أعماله الروائية والقصصية شهرة واسعة وترجمت إلى لغات العالم المختلفة، لتنتشر أفكار الفيلسوف الروسي في جميع أنحاء العالم. وقد يتميز فيودور دوستويفسكي بالأسلوب الفلسفي الفريد من نوعة، حيث يستخدم هذه النزعة الفلسفية الفريدة والملكة الكتابية المتقنة؛ للإبحار في خبايا النفس البشرية؛ لمعرفة تفاصيلها ودوافعها؛ لكي يكشف الخبايا التي لا تُرى، والتناقضات التي لا تُحس، فاشتهر بالتوجه الإنساني في الكتابة وهذا ما ميز دوستوفيسكي وجعله على قمة هرم الأدب العالمي.

وتحظى كتابات دوستويفسكي بشكل عام بمكانة مميزة عند القارئ العربي.

مضمون الكتاب

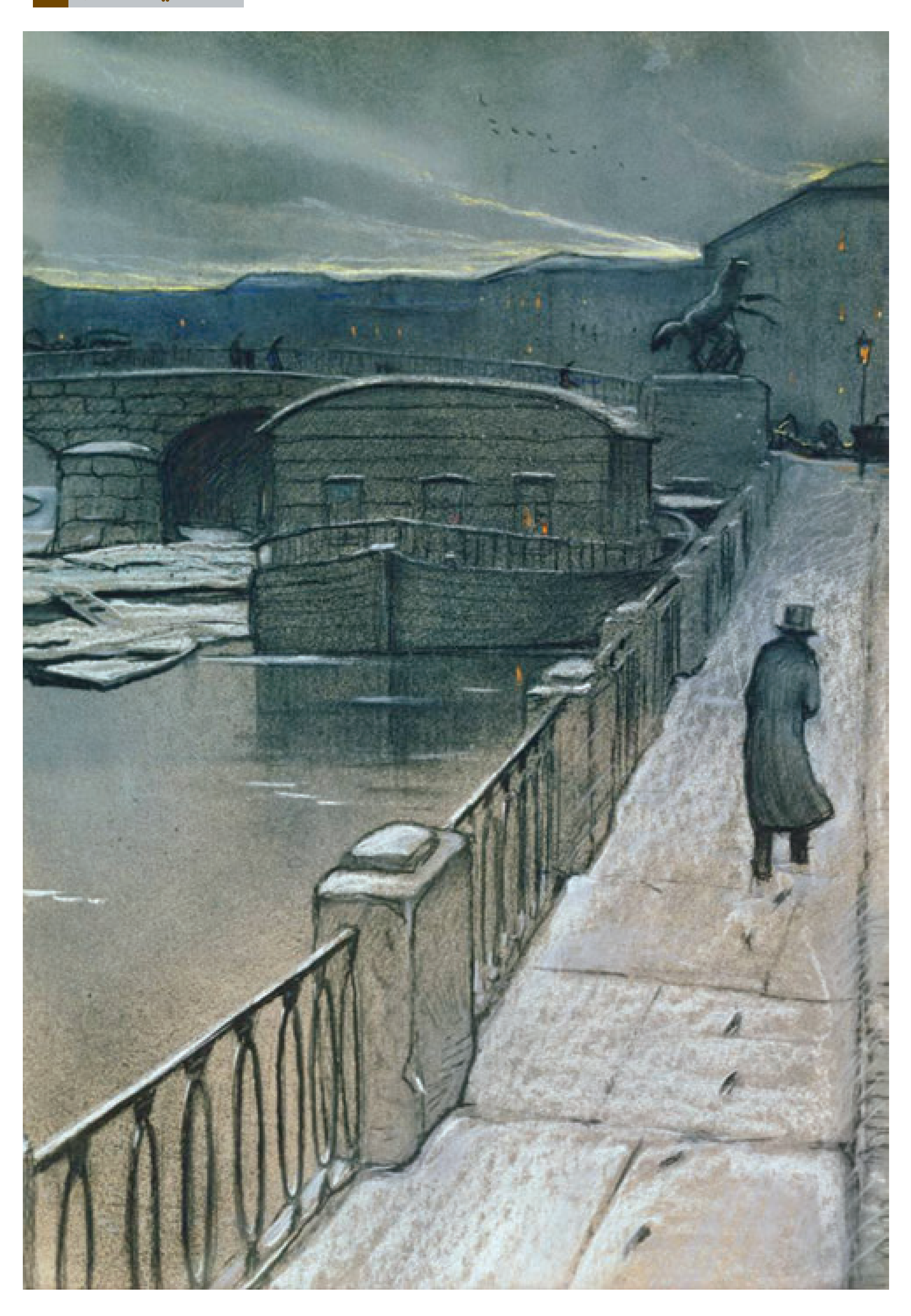
لقد لاقت رواية الليالي البيضاء انتشارًا واسعًا، وأحب القراء رومانسيتها الفيّاضة، والتأملات الخلاقة التي يسترسل فيها دوستويفسكي في أعماله المبكرة محوّمًا حول الموضوعات التي ستتناولها أعماله.

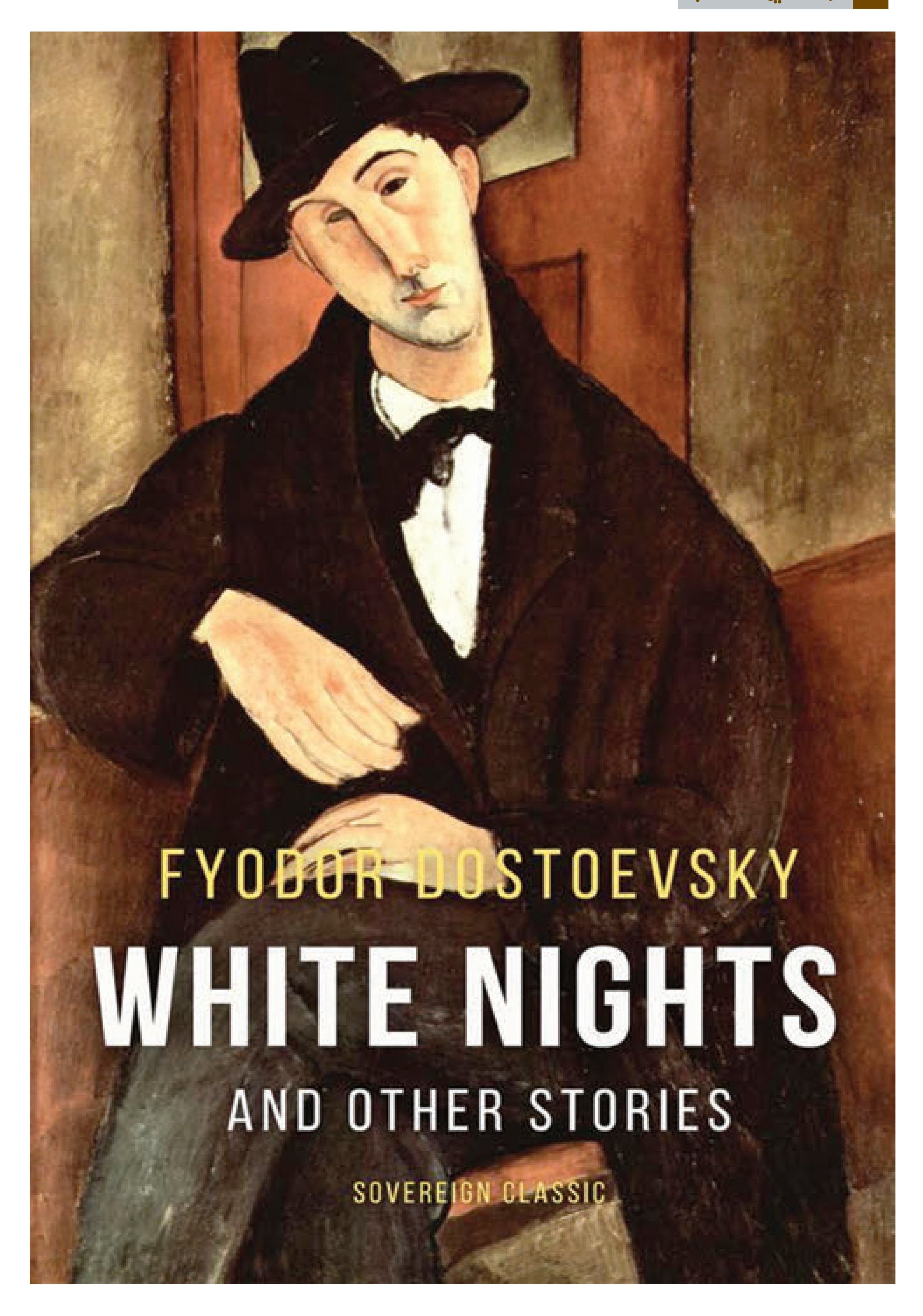
في الليالي البيضاء يحكي «فاسيا»، بطل الرواية عن أحلامه وانفعالاته وحبه الرقيق الحنون، لكن هذا الشاب الذي يعيش حياة انعزالية ويغرق في مشاعره القوية وأحلامه الرومانسية، ويحلم بالانتقال من دور الشاعر المغمور أول الأمر، إلى الكاتب المتوّج بأكاليل المجد، في حاجة إلى الخروج من هذه الحياة الخيالية إنه في حاجة إلى أن يجد صديقًا (أو صديقة) ليستطيع أن يفضي بمشاعره. وها هو في ليلة من ليالي شهر مايو البيضاء بينما كان الضياء يضفي على المدينة النائمة طابعًا سحريًا، يلتقي بفتاة بائسة تتعرض للتحرش



من سكير فيندفع ليحميها، إنه يشعر نحوها بشفقة عميقة لأنه يرى أنها حزينة وأن ذكرى من الذكريات كانت تبكيها فيقدم لها صداقته.

يلتقي الشاب والفتاة أربع ليال متتاليات في المكان نفسه فيقصّ كل منهما على صاحبه حياته صادقًا مخلصًا لا يخفي منها شيئًا. إن هذه الشخصية من أحب الشخصيات التي خلقها دوستويفسكي، وهي عند دوستويفسكي نفسه أقربها إلى قلبه وآثرها في نفسه، وهي شخصية ستظهر في أكثر من عمل له.




FYODOR DOSTOEVSKY
WHITE NIGHTS
AND OTHER STORIES
SOVEREIGN CLASSIC

اقتباسات من الرواية

حتى الأحلام يجب عليها أن تقاوم للبقاء على قيد الحياة.

لماذا يحتفظ أفضلنا بسّر في نفسه؟ ويلزم الصمت؟ لماذا لا يقول أحدنا فوراً كل ما في قلبه حين يكون واثقاً أن الآخر سيفهمه؟ إن جميع الناس يبدون أقسى كثيراً مما هم قساة في الواقع.. ويتخيلون أنهم يخفضون قيمة عاطفتهم إذا هم عبروا عنها بسرعة مسرفة.

وتتساءل: أيـنِ هي إذن أحلامك؟ وتهز رأسك قائلاً: كم تطير السنوات سريعاً! وتتساءل من جديد: ماذا فعلت بسنواتك؟ أين دفنت أفضل وقتك؟ هل عشت؟ نعم أو لا؟ انظر، كم هو هذا العالم بارد. سنوات أخرى ستمر، وتعقُبها الوحدة الحزينة والشيخوخة المرتعشة مع عكازها.. وبعد ذلك الضجر واليأس، سيشحب عالمك الخيالي.. ستموت، ستذبل أحلامك، وستسقط كما تهوي الأوراق الصفراء من الأشجار.

قيل في الرواية

قيل: إنها رواية عاطفية غارقة في الشجن والمشاعر الملتبسة.

وقيل أيضا: يصور دويستوفسكي في واحدة من أفضل أعماله صراع الذات بين مشاعر الحب والصداقة تجاه إنسان ما، ويوظف إمكاناته الفريدة في وصف وتحليل المشاعر الصغيرة والمعذبة في غربتنا إزاء حبيب لم يكتب لنا.

وقيل أيضا: إنها الدقة والنباهة اللتان عرف فيهما الكاتب في الكشف عن خبايا النفس البشرية وتلخيص عذاباتها في سرد مشوق وجملٍ حادة دقيقة، ونافذة للروح هي القيمةُ العليا من عمل اختزل معاني وأفكارا واسعة وتفاصيل شتى لا يمكن لها أن تقال بتلك السلاسة والحرفية إلا بقلم دويستوفسكي العابر بسحر كلماته إلى ما وراء الخيال.

قيل في الكاتب

ألبرت آينشتاين: كاتب عظيم، اختبر غموض الوجود الروحي.

كنوت هامسون: لم يستطع أحد أن يحلل التركيب المعقد للإنسان كما فعل دوستويفسكي.

نيتشه: دوستويفسكي مُعلّمُ النّفسِ الوحيدِ الذي استفَدتُ منه. دوستَويفسكي معلّمٌ كبيرٌ في علمِ النفس.

فرويد: لا أكادُ أنتهي من بحث في مجالِ النفسِ الإنسانية، حتى ٍ أجدَ دوستَويفسكي قد تناولَه قبلي في مؤلّفاتِه.

الحلقة التاسعة:

خسف بالبيداء

الشيخ علي الغزي

الخسف بالبيداء من علامات الظهور الحتميّة، والتي وردت فيها أخبار عدّة مستفيضة -إن لم تكن متواترة-، بل ورويت في كتب الجمهور في عدّة أخبار، فقد رواها مسلم في كتابه (الصحيح) خمس مرَات، منها ما عن «محمّد بن حاتم بن ميمون. حدّثنا الوليد بن صالح، حدّثنا عُبيد الله بن عمرو، حدّثنا زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الملك العامريّ، عن يوسف بن ماهك، أخبرني عبد الله بن صفوان، عن أم المؤمنين: أنَّ رسول الله(ص) قال سيعوذ بهذا البيت -يعني: الكعبة- قومٌ، ليست لهم منعة، ولا عدد، ولا عدّة، يُبعث إليهم جيشٌ، حتّى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِفَ بهم»[1].

بل نصّت بعض الأخبار على تفسير بعض الآيات القرانيّة بها، كخبر «الحارث الهمدانيّ، عن أمير المؤمنين(ع)، أنَّه قال: المهدي أقبل، جعد، بخده خال، يكون من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفيانيّ، فيملك قدر حمل امرأة، تسعة أشهر، يخرج بالشام فينقاد له أهل

١- صحيح مسلم: ٤/ ٢٢١٠/ ح٧.

الشام إلّا طوائف من المقيمين على الحقّ، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتّى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله -عزَّ وجلَّ- في كتابه: ﴿وَلَو تَرى إِذ فَزِعوا فَلا فَوتَ وَأُخِذوا مِن مَكانٍ قَريبٍ﴾[2]»[3].

والخسف لغة معروفٌ، قال الجوهريّ: «خَسَفَ المكان يَخْسِفُ خُسوفًا: ذهَبَ في الأرض. وخَسَفَ الله به الأرض خَسْفًا، أي: غاب به فيها. ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفنا بِهِ وَبِدارِهِ الأَرضَ﴾[4]»[5].

والبيداء «مَفازَةٌ لا شيءَ فيها»[6]، أي: صحراء لا ماء فيها، ولا شجر، والظاهر أنَّها سُمّيت بيداء؛ لأنَّ من يقطعها عُرضة لأن يبيد ويهلك فيها[7].

٢- سبأ: ٥١.

٣- الغيبة، للنعمانيّ: ٣١٤/ ح١٤، ويُلاحظ: تفسير العياشيّ: ٢/ ٧٥، تفسير القميّ: ٢/ ٢٠٤-٢٠٥، التبيان: ٨/ ٤٠٩، تفسير الثعلبيّ: ٢/ ٩٥.

٤- القصص: ٨١.

٥- صحاح اللغة وتاج العربيّة: ٤/ ١٣٤٩.

٦- العين: ٨/ ٨٤.

٧- المُخصّص: ٣/ ٧١، والمغرب في ترتيب المعرب: ٥٥.

وفي علاميّة الخسف أربعة أمور ينبغي الوقوف عندها:

الأوّل: بمن يقع الخسف؟

دلّت الأخبار العديدة على أنَّ الخسف يقع في جيش يبعثه السفيانيّ لمواجهة الإمام الحجّة -عجَّلَ الله فرجَهُ- بعد ظهوره في المدينة المنورة، فقد روي في كتاب (الغيبة)، للنعمانيّ في حديث صحيح عن الإمام الباقر(ع) جاء فيه «ويبعث السفيانيّ بعثًا إلى المدينة، فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أميرُ جيش السفيانيَّ أنَّ المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشًا على أثره فلا يدركه حتّى يدخل مكة خائفًا يترقّب على سُنة موسى بن عمران(ع). وقال: فينزل أمير جيش السفيانيّ البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء، بيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر، يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ أوتُوا الكِتابَ آمِنوا بِما نَزَّلنا مُصَدِّقًا لِما مَعَكُم مِن قَبلِ أَن نَطمِسَ وُجوهًا فَنَرُدَّها عَلى أَدبارِها أَو نَلعَنَهُم كَما لَعَنّا أَصحابَ السَّبتِ وَكانَ أَمرُ اللَّهِ مَفعولًا﴾[8]...»[9].

وفي كتاب (الكافي) في حديث صحيح عن الإمام الصادق -عليه السَّلام- جاء فيه: «ويبعث الشاميّ عند ذلك [أي: عند خروج الإمام الحجة من المدينة إلى مكة] جيشًا إلى المدينة فيهلكهم الله -عزَّ وجلَّ- دونها، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد عليّ(ع) إلى مكة، فيلحقون بصاحب هذا الأمر. ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق، ويبعث جيشًا إلى المدينة فيأمن أهلها، ويرجعون إليها»[10].

الثاني: أين مكان الخسف؟

دلّت الأخبار -أيضًا- على أنَّ مكان الخسف هو البيداء، وقد حدّدت البيداء بأنَّها تقع على مقربة من المدينة، في طريق الحاج إلى مكة، وهي المكان الذي يُبتدأ به بالتلبية للحج، ومن ذلك ما روي في كتاب (المحاسن) في صحيح «أحمد بن أبي نصر، قال: سألت أبا الحسن(ع) عن الصلاة في البيداء؟. فقال: البيداء لا يُصلى فيها، قلت: وأين حدّ البيداء؟، قال: أما رأيت ذلك الرفع والخفض؟، قلت: إنَّه كثير، فأخبرني أين حدّه؟، فقال: كان أبو جعفر(ع) إذا بلغ ذات الجيش جدَّ في السير، ثمّ لم يصلِّ حتّى يأتي معرس النبيّ(ص)، قلت:

٨- النساء: ٤٧.

٩- الغيبة، للنعمانيّ: ٢٨٦-٢٨٩/ ح٦٧.

١٠- الكافي: ٨/ ٢٢٤-٢٢٥/ ح٢٨٥.

وأين ذات الجيش؟، قال: دون الحفيرة بثلاثة أميال»[١١].

وفي كتاب (قرب الإسناد)، للحِميريّ في صحيح «عاصم بن حميد قال: سمعت أبا عبد الله(ع)، يقول: إنَّ رسول الله(ص) لما انتهى إلى البيداء حيث الميل، قُرِبت له ناقة فركبها، فلما انبعثت به لبى بالأربع، فقال: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. ثمّ قال: «ها هنا يُخسف بالأخابث...»[١٢].

وقد دلّت الأخبار على كراهة الصلاة فيها، منها صحيحة «معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله(ع)، أنَّه قال: الصلاة تكره في ثلاثة مواطن من الطريق: البيداء -وهي ذات الجيش-، وذات الصلاصل، وضجنان، قال: وقال: لا بأس أن يصلى بين الظواهر -وهي الجواد-، جواد الطريق، ويكره أن يُصلّى في الجواد»[١٣].

١١- المحاسن: ٢/ ٣٦٥/ ح١١٤. ورويت في الكافي -أيضًا-: ٣/ ٣٨٩/ ح٧.

١٢- قرب الإسناد: ١٢٥/ ح٤٣٨.

١٣- الكافي: ٣/ ٣٨٩/ ح١٠.



الثالث: محوريّة علامة الخسف

والمقصود من محوريّتها هو كونها فاصلًا بين تحرّك المؤمنين من أجل الكون مع الإمام الحجة -عجَّلَ الله فرجَهُ-، فقبلها لا يسوغ ذلك؛ لِما روي في معتبرة: «الحسين بن خالد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا(ع): إنَّ عبد الله ابن بكير كان يروي حديثًا ويتأوّله، وأنا أحبّ أن أعرضه عليك. فقال: ما ذلك الحديث؟، قلت: قال ابن بكير: حدّثني عُبيد بن زرارة، قال: كنت عند أبي عبد الله(ع) أيّام خروج محمّد بن عبد الله بن الحسن، إذ دخل عليه رجل من أصحابنا، فقال له: جُعِلتُ فداك، إنَّ محمّد بن عبد الله قد خرج، وأجابه الناس، فما تقول في الخروج معه؟، فقال أبو عبد الله(ع): أسكن ما سكنت السماء والأرض.

فقال عبد الله بن بكير: فإذا كان الأمر هكذا، ولم يكن خروج ما سكنت السماء والأرض، فما من قائم، ولا من خروج.

فقال أبو الحسن(ع): «صدق أبو عبد الله(ع)، وليس الأمر على ما تأوّله ابن بكير، إنَّما قال أبو عبد الله(ع) اسكنوا ما سكنت السماء من النداء، والأرض من الخسف بالجيش»[١٤].

١٤- أمالي الشّيخ الطوسيّ: ٤١٢-٤١٣/ ح٧٤، ورواه الصدوق -أيضًا- في معاني الأخبار: ٢٦٦، وفي عيون أخبار الرضا -عليه السَّلام-: ٢/ ٢٧٧/ ح٧٥.

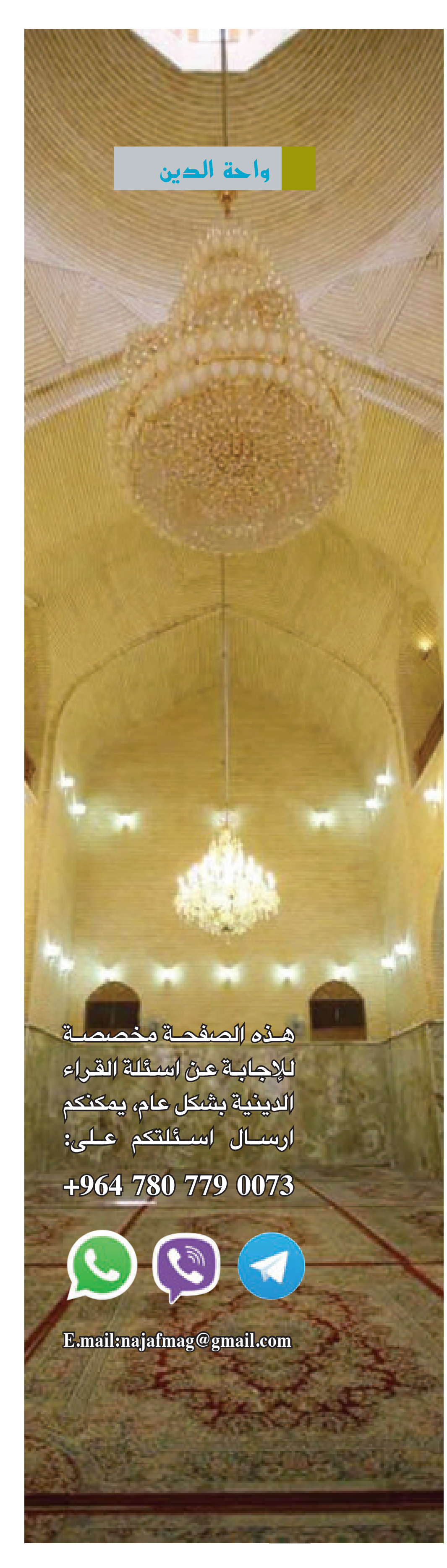
الرابع: كيف لا تؤثر علامة مثل الخسف؟

إنَّ ملاحظة علامة مثل الخسف بما تحمله من تدخل سماويّ واضح في نصرة الإمام الحجّة -عجَّلَ الله فرجَهُ-، ومع ذلك لا تؤثر في الناس، ولا تكون سببًا في هدايتهم، ونصرتهم للإمام -عجَّلَ الله فرجَهُ-، إنَّ ملاحظة مثل ذلك أمرُ مثير للاستغراب والعجب ممّا دفع زرارة بن أعين عن السؤال عن ذلك قائلًا: «قلت لأبي عبد الله(ع): عجبتُ أصلحك الله!، وإنّي لأعجب من القائم، كيف يُقاتل مع ما يرون من العجائب، من خسف البيداء بالجيش، ومن النداء الذي يكون من السماء؟، فقال: إنَّ الشيطان لا يدعهم حتّى ينادي كما نادى برسول الله(ص) يوم العقبة»[١٥].

ويشير -عليه السَّلام- في ذيل كلامه إلى ما روي عن «كعب بن مالك، قال: كان أوّل من ضرب على يد رسول الله(ص) البراء بن معرور، ثمّ تتابع القوم، فلما بايعنا رسول الله(ص) صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه، قد اجتمعوا على حربكم!. فقال رسول الله(ص): ما يقول عدو الله؟، هذا أزب العقبة، هذا ابن أزيب، اسمع عدو الله، أما والله لافرغنَّ لك...»[١٦].

١٥- الغيبة، النعمانيّ: ٢٧١/ ح٢٩.

١٦- تاريخ الأُمّم والملوك (تاريخ الطبريّ): ٢/ ٣٦٤.



أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

كرة القدم إحدى الألعاب الرياضية التي يمارسها عدد كبير من الشباب وتنفق عليها مبالغ ضخمة، فما هو رأي سماحتكم فيما يلي:

١ـ أن يكون الغرض منها اللهو والمتعة وقضاء الوقت؟

٢ـ أن يكون الغرض منها الحصول على الأموال والشهرة؟

٣ـ أن يكون الغرض منها تنشيط الجسم والحصول على اللياقة؟

الجواب:

لا تحرم ممارسة هذه اللعبة من دون مراهنة سواء كان الغرض منها الترويح عن النفس أم تنشيط الجسم أم الحصول على الجوائز المخصّصة للفائزين أم نحو ذلك، ولكن لا بدّ من مراعاة أن لا تؤثّر ممارستها على أداء الواجبات الدينية، وأيضاً ينبغي اغتنام العمر وعدم تضييع الوقت وإهدار الطاقات التي وهبها الله تعالى للإنسان في غير الأغراض الدينية أو العقلائية النافعة.

السؤال:

ما هو الموقف الشرعي لممارسة الألعاب الرياضية القتالية؟

الجواب:

لا يجوز من الألعاب الرياضية ما يكون خطراً على حياة اللاعبين أو يعرّضهم لضررٍ شديد كما في بعض أنواع الملاكمة، ويجوز إن لم يكن فيه ضرر بليغ.

السؤال:

كرة القدم رياضة يمارسها الشباب والصغار والكبار وغالباً ما يتزامن وقت ممارستها مع وقت بداية فريضتي المغرب والعشاء مع ما لهما من فضل إذا تمّ أداؤهما في أوّل الوقت، فهل يترتب على تأخيرها إثم مضاعف؟

الجواب:

تأخير الصلاة عن أوّل وقتها وإن لم يكن حراماً ولكن يفوّت المكلّف بذلك فضيلة أوّل الوقت، وقد عدّ ذلك في بعض النصوص المرويّة عن أهل البيت(ع) تضييعاً للصلاة.

السؤال:

ما هو الموقف الشرعي لارتداء اللاعب الملابس الرياضية القصيرة (الشورت)؟

الجواب:

يجوز ذلك في حدّ ذاته للّاعبين الرجال.

السؤال:

عندما ينظّم بطولة في إحدى الألعاب، هل يعتبر وضع مبلغ من المال كجائزة والإعلان عنها قبل المباريات من المراهنات أو المقامرات؟

الجواب:

تخصيص الجائزة من الجهة المنظّمة للمباراة للطرف الفائز لا بأس به في حدّ ذاته.

السؤال:

ما هو الموقف الشرعي للعاملين في الصحافة الرياضية من محرّرين مصوّرين؟

الجواب:

لا بأس بعملهم ما لم يشتمل على محرّم كالترويج للألعاب المحرّمة ونحو ذلك.

السؤال:

هل يجوز للموظف أخذ إكراميّة في إنجاز عملٍ ما؟

الجواب:

إذا لم يكن بطلبٍ من الموظف ولم يكن أخذه على خلاف شرطٍ مأخوذ عليه بموجب عقد التوظيف فلا مانع منه.



شركة الكفيل للاستثمارات العامة
Al Kafeel
Energy Solutions
المبيعات: 07746611071
الكادر الهندسي: 07746611070
الموقع الالكتروني:
https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

توفر شركة الكفيل للاستثمارات العامة بمشروعها الجديد «الكفيل لحلول الطاقة» منظومات طاقة شمسية ذات كفاءة عالية من مناشئ رصينة وبأسعار تنافسية جداً، وبخبرات هندسية كبيرة وكادر فني متمرس.

تجهز الشركة كافة أحجام المنظومات ولكافة الاستخدامات مثل:

- المنظومات المنزلية (للاستخدام النهاري والليلي).
- المنظومات الزراعية (تشغيل المرشات المحورية والغطاسات والمضخات).
- المنظومات الصناعية (تشغيل المصانع والمكائن الصناعية).
- المنظومات التجارية (للأسواق والمحال التجارية والفنادق).

للطلب والاستفسار:

زيارة مقر الشركة الكائن في كربلاء / حي الحسين.

أو معرض الشركة في مركز العفاف للتسوق المنزلي.




20
النجف الأشرف
عشرون عاما من الأصالة
20